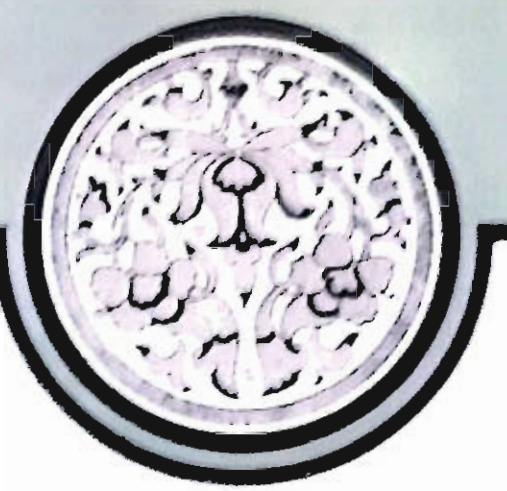

محمود شلبي

على شاطئ البحر

دار المعرفة

على شاطئ البحر

على شاطئ البحر

محمود سليبي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
بيروت ـ لبنان
١٩٧٥ م ـ ١٣٩٥ هـ

إهداء

اللهُمَّ... مِنْكَ... وَإِلَيْكَ

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ...

والصلاة ... والسلام ... على رسول الله ...

وبعد ...

ما هو هذا البحر ؟!

أعني به ... بحر الحقيقة ...

حيث تموج ... أمواجه ... كالجبال ...

وأعني بهذا الكتاب ...

أن يكون شراعا ... يجري ... الى جوار الشاطىء ...

لا يستطيع ... أن يمخر عبابه ...

ولكن يجري ... فيما تيسر ... من مياهه ... قريبا من

خيفة أن يغرق ... مع الغارقين ! ! !
سوف نقضي ... معا ... بإذن الله ...
رحلة ممتعة ...
ونحن نركب ... ذلك الشراع الجميل ...
سوف نشهد ... إن شاء الله ...
مِن عجائب ذلك البحر ...
ولكن في حَذَر ! ! !
سوف نجوس ... بأمر الله ... خلال أمواجه ... الهادئة ..
قريباً مِن الشاطىء ... دائماً ! ! !
عسى أن يجعلها ... رَبِّي ... رحلة ... اليه ...
وطوبَى ...
ثم طوبَى ...
لمن فاز ... بالنظر ... إليه ! ! !

محمود شلبي

أت ... يَتقولوا ...

شيء عجيب !!!

هذا السر الرهيب !!!

المكنون ... في قوله :

« أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ » .

(العنكبوت ٢)

والسر ... مكنون ... في هذه الخسناء :

« أن يَقُولُوا ... » ؟!!

فيها بحر عميق ... سحيق ... دقيق ... رقيق !!!

وبحرها الشعشعاني يقول :

مستحيل ... ثم مستحيل ... أن يزعم أحدٌ زَعْماً ما ...

علانية ... على ملأ من الناس ...

أو سِرّاً ... بينه وبين ربِّه ...

إلا تَعَقَّبه الله ...

بالتجربة ... التي تكشف ... عن حقيقة زعمه ...

هل هو صادق ... فيما زعم ...

أم هو من الكاذبين ؟!!

وقد نطق الكوكب الوضّاء ... الذي اسمه « سُلَيْمان » ...

عن تلك القضية ... وهو يتعامل ... مع الهُدْهُد !!!

فقال للطائر البريء :

« سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » .؟!!

هذا منطق سليمان ...

لقد زعم الهُدْهُد زَعْماً ...

فوضعه سليمان فورا ... تحت الاختبار ...

« إِذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ... »

وكان يمكن لسليمان ... أن يقبل من الهُدْهُد ... ما زعم ... خاصة وأن الطير لا يكذب ... لأنه مفطور ... أوتوماتيكيا ... على الصدق ...

ولكن الأنبياء ... يتخلّقُون ... بأخلاق ربهم ...

فوضع النبيُّ سليمانُ ... الهُدْهُدَ ... في التجربة فورا ...

هذا المنطق ... الذي تعامل به سليمان ... مع الهدهد ...

هو الأسلوب ... الذي يعامل به ... الله ... جميع الناس ... فيما يزعمون !!!

سواء أعلنوا مزاعمهم ...

أم أسرُّوها ...

لأنه يعلم الجهر من القول ... ويعلم ما يُسِرُّون !!!

وهذا هو أخطر ... منزلق ... يتزلق منه الناس ... الى جهنم ...

ومن هنا ... كان على العاقل ... أن يكُفَّ فورا ... عن المزاعم ...

حتى لا يوضع في التجربة ... فتنكشف حقيقة مزاعمه !!!

ويبدو للملأ ... أنه من الكاذبين !!!

وانظر الى عجائب الآية :

« أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ » . ؟!!

مستحيل ... أن يتركوا ... يقولوا ما شاءوا ... ويزعموا المزاعم ... ثم لا نضعهم في التجربة ... التي تكشف حقيقة مزاعمهم !!!

ولذلك قال :

« وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » .

(العنكبوت ٣)

حتما ... مِنَ الفتنة ...

حتما ... مِن ادخالهم التجربة ...

فَلَيُظْهِرَنَّ اللهُ ... الذين صدقوا ...

ولتُظْهِرَنَّ الكاذبين !!!

ثم تتلالى ... التي مِن بَعْدِها ... لِتُبدِّد ... أوهام الناس ...

وأنهم ... لم يفهموا ... الله ... ولم يعرفوا ... مدى قدرته ... على إظهار حقائقهم المكنونة ...

« أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ » .

(العنكبوت ٤)

أم تَوَهَّم ... أهل الظُلمات ...

أن يستطيعوا الإفلات من قبضتنا ... فيقولوا ما يقولوا ...

ولا أحد يستطيع ... الكشف عن حقيقة المكنون فيهم ؟!!

ساءَ ما يحكُمون !!!

هذا أسوأ فهم ... يفهمه الإنسان ... عن ربِّه !!!

وهذا يدل ... على أقصى الجهل ... بقدرتنا !!!

ومِن هنا ... كان على المؤمن ... أن يحذر ...

فيكُفَّ ... عن اطلاق ... المزاعم ...

ليكُفَّ ... عن وجهه ... ضربات الفِتَن ...

فلا تزعم أنك مسلم ...

ولكن قل : اللهم اجعلني مسلما ...

واذكر في هذا ... آداب الخليل :

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ » ...

(البقرة ١٢٨)

بذلك نجا الخليل ...

ولا تقل : إني مؤمن ...
ولكن قل : اللهم اجعلني مؤمنا ...
ولا تقل : إني صابر ...
ولكن قل : اللهم اجعلني صابرا ...
واذكر في ذلك:
« سَتَجِدُنِي إن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ » .
(الصافات ١٠٢)
ولا تقل : إني على خُلُق ...
ولكن قل : اللهم أحسِنْ خُلُقي ...
ولا تقل : سوف أفعل كذا وكذا ...
ولكن قل : إن شاء الله أفعل كذا ... والله يوفقني إلى فعل كـــذا ...
« سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ... »
(الرعد ١٠ ــ ١١)
واذكر في ذلك ... التوجيه الأعلى :
« وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً . إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ : عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً » .
(الكهف ٢٣ ــ ٢٤)
ولا تقل : اللهم إني أحبُّك

ولكن قل : اللهم ارزقني حُبَّك ...

حتى لا يضعك موضع التجربة ... فينكشف أنك من الكاذبين !!!

ولا تقل : لأقاتلَنَّ في سبيل الله ...

ولكن قل : اللهم اجعلني من الذين يقاتلون في سبيلك ...

حتى لا يضعك ... موضع التجربة ... فينكشف أمرك ... وتفر عند اللقاء قرارا !!!

وهكذا ... سلسلة متواصلة ...

احذر أن تزعم زعما ... فيهلكك ما تقول !!!

لأن الله ... لا يسمح ... لأحد ... أن يُترك ... أن يقول ما شاء ... ولا يضعه موضع الاختبار ...

وهذا الناموس الإلهي العجيب ... يخفى على الناس جميعا ... إلا مَنْ مَنَّ الله عليه ... بمعرفته ...

ومن هنا تفهم معنى : « البَلاءُ مُوَكَّلٌ بالمنطق » !!! لا لمجرد أنه نطق بكلام ...

كلا وإنما لأنه زعم يطلقه الإنسان ...

فمن الحتم أن يَتَعَقَّبَه الله ... بما يكشف حقيقة ... مَن زعم ذلك الزعم !!!

وكأيِّن مِنْ انسان ... جَرَّ على نفسه ... البلايا ... بسبب ... مزاعم زعمها ...

وهو يحسب أنه سوف يُتْرَك ... آمنا ... يقول ما شاء !!!

فالأمة التي تكذب... وتزعم دوليّاً... أنها كذاوكذا ...

مِن الحتم أن تُوضع في التجربة ... التي تكشف حقيقتها للعالم كله !!!

والفرد الذي يزعم ... وينشرها فيمن حوله ...

مِن الحتم أن يوضع ... في الفِتَن ... التي تكشف حقيقته.. لِمَن كذب عليهم !!!

وهكذا يَطّرِد ... هذا الناموس ...

في الأمم ... وفي الأفراد ...

فاحذر ... أن تقول قولا ... يجر عليك بلاءً ... لا قِبَلَ لك به ...

سواء كنت صادقا ... فيما تقول ... أم من الكاذبين !!!

فإن كنت صادقا ... وقعت في الفخر ...

« إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » .

فمن الحتم أن يَتَعَقَّبكَ ... بما يُذْهِبُ فَخْرَك !!!

وإن كنت كاذبا ... وقعت في دائرة أكبر المقْتَ ...

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ » .

(الصف ٢ ــ ٣)

ولكن انكسر ... لِرَبِّك ...

« أنا عِندَ المنكَسِرَةِ قلوبهم »

واعدُدْ نَفْسَك ... لا شيء !!!

هنالك ... تنجو ...

مِن الفِتَن... التي هي للذين يقولون ما يقولون... بالمرصاد...

« إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » !!!

(الفجر ١٤)

وهذا ما فهمه العارفون ...
فهم لا يَفخُرون ...
ولا يزعمُون ...
ولا يقولون ما ليس فيهم ...
ولا ما فيهم ...
فأحسَنوا بذلك ... إلى أنفسِهم ...
وإنَّ أعظمَ الإحسان ... إلى نفسك ...
أن تُجَنِّبَها ... ما لا طاقة لها ... مِنَ الفِتَن !!!

إذا رُجَّتِ... الأرضُ...
رَجًّا...

قال لي صاحبي :

إنَّ أعظم عطاء ... يعطيـــــه الله ... للمؤمن ... هو لاستقرار ... النفسي ... فتراه هادئا ... بينما تموج الأمور مِن حوله موْجا !!!

فضحكْت ... وقلت له :

ألم أقلَ لك مرارا ... لا تحصر عطاء الله ... في شيء بالذات ؟!

فإنَّ عطاياه ... لا حصر لها ... يفجأ بها عباده ... مِن حيث لا يحتسبون !!!

ثم أردت أن ... أضرب أعماقه ... لألفته الى عجائب المليك المقتدر ... فقلت :

وقد يكون أعظم عطاء يعطيكه ... أن يُزَلْزِلَك زَلزَالا شديدا ...

فلا تستقر على حال أبدا !!!

فبُهتَ هنالك ... المذكور !!!

كأنما هو لا يفهم شيئا !!!

فقلت له :

أيها الباحث عن الاستقرار ...

إنَّ الترقي لا يكون أبدا مع الاستقرار !!!

إنَّ الحياة معناها ... ألاَّ يَقَرَّ لك قرار ...

الحياة أن تَهتَزَّ اهتزازا دائما ... ولا تتوقف ...

ويوم تتوقف ... وتجمد ... فأنت من الموتى !!!

فازداد دهشة ... وازداد الأمر عليه التباسا !!!

قلت : ألم تسمع الى هذه :

« وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » .؟!!

وترى الأرض هامدة ؟!!

وترى الأرض ميتة ... مستقرة ... يا هذا ؟!!

فالاستقرار هو الموت !!!

اهتَزَّتْ ؟!!

أول علامة حياتها ... الاهتزاز !!!

فالاهتزاز ... علامة الحياة !!!

أفهمت ؟!!

ثم استمر الاهتزاز .... « وَرَبَتْ » ... ازدادت علوا ... وشموخا نحو الحياة ... لتنتج « مِن كُلِّ زوجٍ بهيجٍ » !!!

وكأنما انقضَّت على عقله صاعقة !!!

فاندفعت أهزُّه هزّاً !!!

يا طالب الاستقرار ... إنك تطلب الموت !!!

إنّ عظمة المجاهدين ... أنهم لا يستقرون أبداً !!!

كلما بلغوا أُفُقاً ... تطلّعوا إلى أُفُق أعلى !!!

ويوم يقفون ... يموتون !!!

« فإذا ظَنَّ أنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ »

فإذا تَوقّف ... فقد مات !!!

لا سكون في هذه الحياة الدنيا ...

أرأيت الى البحر الموّاج ... هل يسكن موجُهُ لحظة واحدة ؟!!

لو سكن ... لفسد ... فورا !!!

كذلكم كل كائن حي ...

لا بد له من الحركة الدائبة ... الدائمة ... ما دام حَيّاً !!!

ومن هنا ... كانت التكاليف ممتدة ... الى لحظة الموت !!

« وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّى يَأتِيَكَ الْيَقِينُ » !!!

ويحب الله الذين يكدحون دائما ...

« إنّكَ كَادِحٌ إلَى رَبِّكَ كَدْحاً » ...

ويحب الذين يقتحمون العوائق دائما ...

« فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » !!!

ويحب لهذا كله ... الذين يدأبون على الجهاد ...

« فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ ... عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً » ...

ثم قال :

« دَرَجَاتٍ مِّنْهُ » ... !!!

بمقدار اهتزازهم بالحياة ...

بمقدار ما يرتفعون في درجاتهم عنده !!!

فعلامة كونك كائناً حياً أن تواصل التقدم ...

تواصل التموُّج بالحياة ...

تهتز يمينا تارة ... ويسرة أخرى ...

ولكنك تسري ... في بحر الحياة !!!

وكأنَّ المذكور بدأ يفهم ... فقلت له :

أرأيت الى القارورة ... اذا أردت تنظيفها من أوساخ فيها ... فماذا تفعل بها ؟!!

قال : أرُجُّها رَجاً !!!

قلت : فذلكم الذي يصنع ربك ... بالانسان لينظفه مِن أوساخه ...

إنه يَرُجُّه رَجاً ... دائما ... ليخرج نقيا مِن الأدناس !!

قال : هل من دليل يؤيد قولك ؟!!

قلت : قوله تعالى : « إذَا رَجَّتِ الأَرْضُ رجاً »

والأرض إشارة إلى البدن ...

فأرضك هي جسمك ...

لأنه من مادتها ... من تراب !!!

هذا الجسم ... كي تنظفه ... لا بد مِن رَجِّه ... دائما ... رَجاً !!!

هنالك يطهر من أوساخه ... فيرقى ثم يرقى !!!

بل إنَّ الذين هم أرقى ... يوضعون في مرتبة هي أعنف مِن الرَّجِّ ...

مرتبة الزلزلة !!!

«وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرسُولُ وَالّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله » ؟!!!

مرتبة أشد ... مِنَ الرَّجِّ ...

إنهم يُزَلْزَلون ... زلزالا شديدا !!!

وانظر إلى التعبير ...

« وزُلْزِلُوا » ؟!!

إنَّ كل شيء فيهم ... يُهَزُّ هزّاً عنيفا !!!

إنهم لا يدرون ... من أين تهب عليهم العَواصف ؟!!!

وهذا علامة حياتهم ... أعلى حياة !!!

وكلما كان الانسان أمثل ... وأعلى ...

كان رَجه ... أشد ... وزلزاله أعنف !!!

« أشدُّكم بلاءً الأنبياء ثم الأمْثَل فالأمثل » !!!

هنالك ... بدا أن المذكور ... قد فهم !!!

فصاح : صدقت !!!

فقلت له : احذر دائما ... أن تحصر عطاء الله ... في شيء ما ...

فلا تقولَنَّ ... أعظم العطاء هو الاستقراء ...

فقد يكون أعظم العطاء هو الإزعاج ...

فيزعجك عن كل شيء ... لِيَرُدَّكَ إليه وحده ...

فهو وحده الذي يعلم ...
أما الخلق جميعا ... فإنهم لا يعلمون !!!
ثم اعلم دائما ... أنه تعالى يفجأ عباده ... بما شاء ... هو ...
لا بما شاءوا هم ...
فارتقب ... ما يفجأك به ...
إنه رحيمٌ وَدُود !!!

النعيم ... الأعلى ...

ما هو النعيم ؟!
وكيف تكون من الناعمين ؟!
وكيف تُلتَقى نضرة وسرورا ؟!
وكيف يُعْرَف في وجهك نضرة النعيم ؟!
وكيف تدخل جنةَ نعيم ؟!
قضية ... يا لها من قضية ؟!!
بحر مَوَّاج ... ينبغي قبل الدخول اليه ...
أن نعرف أولا ... ما هو هذا النعيم ؟!!
كل شيء مراتب شتَى ...
وكل ما في الوجود مراتب ...
فما من شيء ... إلا من ورائه ... ما هو أعلى ...
وما من مرتبة ... إلا وفوقها مراتب ... ومن تحتهـا مراتب ...
والبحر يموج ... من أسفل الى أعلى ...
ومن أعلى ... الى أسفل !!!

إنه ناموس النسبية ...
كل مرتبة ... من دونها مراتب ... ومن فوقها مراتب ...
والخَلْق جميعا ... ينزلون من تلك المراتب ... ما يناسب استعداداتهم ...
« إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى » . !!!
« تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً ، وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى » . !!!
فالسَّعْيُ شَتَى ...
والقُلُوبُ شَتَى ...
والنعيم ... كحقيقة من الحقائق ... كذلك شَتَى ...
النعيم ... مراتب شَتَى ...
هناك ... من مراتب النعيم ... بعدد أنفاس الخلائق ...
وبحذف جميع الخَلْق ... فيما عدا النوع الآدمي ...
تتحدد القضية شيئا ما ...
فنقول : ما هي مراتب النعيم الآدمي ؟!!
الجواب ... هناك من مراتب النعيم الآدمي ... بعدد أنفاس كل نفس بشرية !!!
ومن هنا يستحيل احصاء تلك المراتب ...
«وَإن تَعُدُّوا نِعْمَتَ الله لاَ تحصُوها ...»
مستحيل هذا الاحصاء ...
لأن كل نفس بشرية ... لها نعيمها الخاص بها ... في كل نَفَس من أنفاسها ... بل في كل لحظة ... بل فيما هو أقل من اللحظة !!!
فالاستحالة قائمة أبدا ...

واحد ... فقط ... هو الذي يقدر أن يقوم بهذا الاحصاء ..
إنه هو ...
« لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً » .!!!
ففيم إذا هذا البحث الذي لا طائل تحته ؟!!
إنما نريد أن يكون إشارة ... الى أعلى مراتب النعيم ؟!!
ليستبق ... من شاء ... الى تلك المراتب العُلَى !!!
فما هي أعلى مراتب النعيم ؟!!
هل هي شيء يمكن تعريفه بالتحديد ؟!!
نعم ... ثم نعم ... ثم نعم !!!
إنَّ المفتاح ... مكنون في قوله سبحانه :
« فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

(السجدة ١٧)

وفي الحديث :
« أَخْفَوْا لِلّهِ أَعْمَالاً فَأَخْفَى لَهُمْ جَزَاءً !!! »
أرادوه ... هو ...
فأخفى لهم ... عن جميع الخلق ... جزاءهم ...
أي ... كان ... هو جزاءهم ...
وهذا هو أعلى مراتب النعيم ... على الاطلاق !!!
أن يكون « هو » جزاءك !
ولا شيء وراء ذلك من النعيم ...
هو ... النعيم الأعلى !!!

هو ... قُرَّةُ العين ... العُلْيا ...

هوَ ... نضرة الوجوه ...

هو ... الذي لَقّاهُم نَضْرةً وسُرُورا ...

هو ... أعلى ... من نعيم الدنيا ...

وأعلى ... من نعيم الآخرة ...

وأعلى ... من نعيم الجنّات ... وأعلى ... من كل نعيم خَطَرَ على قلب بشر !!!

« أعْدَدتُ لعبادي الصالحين ما لا عَيْنٌ رأت ولا أذُنُ سَمِعَت ولا خَطَرَ على قلب بشر » .

إنه ... هو ...

من نظر ... إليه ... لا يبؤس أبدا ...

ولا يشقى أبدا ...

ولا يضل أبدا ...

طوبى ... لمن شرُفَ وجهه ... بشرف نظرهِ اليه ...

تعرف ... فورا ... في وجهه ... نضرة النعيم !!!

إنَّ الشرف الأعلى ...

إنَّ النعيم الأعلى ...

أن ينظر ... إليك ... سبحانه !!!

هنالك ... يُمحى ... من قلبك ... كل شيء ...

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام !!!

وذلك ... هو أعلى النعيم ...

ويومئذ ... تكون من الناعمين ...

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ »

وإنما كانوا ناعمين ... لأنهم في أعلى النعيم ...

في أعلى مراتب الإنعام ...

ينظر اليهم ربهم ...

وينظرون إليه ...

كانوا في الدنيا ... يريدون وجهه ...

وهم أولا . في الآخرة ..

ينعمون ... بالنظر الى وجهه الكريم ...

أولئك هم الناعمون... الذين أنعم الله عليهم... أعلى النعيم...

وهاهنا ... تدرك شيئا من اشعاعات ... قوله ... صلى الله عليه وسلم : قُرَّةُ عَيْنِي في الصلاة

أي ... نعيمي الأعلى ... في لحظات ... يتوجه فيها ... وجه قلبي ... الى ربي !!!

ومن هنا تدرك ... شيئا من اشعاعات ... قوله وهو يفتتح صلاته :

« وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ... »

إنَّ نعيمه الأعلى ...

أن يتوجّهَ ... قلبه ... الأعلى ... الى ربه ...

إنها ... لذّة ... النظر ... الى وجهه الكريم !!!

ومِن هنا ...

كان وجهه ... صلى الله عليه وسلم ...

أشرف الوجوه !!!

شَـــتّى ...

ما هي هذه الـ « شَتّى » ؟!

هل هي ناموس ؟!

نعم ... بل ناموس ... الهي ... كلي ...

يترقرق من قول الحكيم الخبير :

« كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأنٍ » ... !!!

أي ... كل لحظة ... هو ... يَتَجلّى ...

تجليات ...

جديدة !!!

لا تكرار ...

أزلا ... وأبدا !!!

بلا توقف ...

وفي تدافع ...

وهذا أعجب ... أعجب ... العجب ...

مِن بدائعِ البديع !!!

و « كُلَّ يَوْمٍ » هنا ... إشارة الى ... اللا وقت !!!

أي ... هو ... أزلا ... وأبدا ...

يتجلّى ...

وكل تَجلّ ... دائما ... جديدا ...

وهذه التجليات ... الدائمة ... التي لا تتناهى ...

لا تكرر فيها ... فهي دائما ... جديدة ! ! !

فهناك ... ما لا يحصى ... من التجليات ...

تتلالى آثارها ... على الموجودات ...

وبما أنه لا تكرار ... في التجليات ...

فلا تكرار ... في آثارها ... في الكائنات ...

فهناك دائما ... وأبدا ... تنوع ... واختلاف ... في كل شيء ...

تبعا لتجدد التجليات ... المنعكسة ... على الكائنات ...

وهذا هو سر ... اختلاف التركيب ... في كل شيء ... بالنسبة الى أي شيء ! ! !

« وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » ...

فالموجودات كلها ... فردا ... فردا ...

يختلف كل فرد منها ... عن كل فرد ...

وهذا شيء ... عجيب ... رهيب ... لا تطيق فهمه العقول ! ! !

حتى الأنواع ... التي تتحد في العموميات ...

تختلف في التفاصيل ...

فالنوع الآدمي ... يتحد في صفات الآدمية ...

ولكن كل آدمي ... يختلف ... عن أي آدمي آخر ...

في الباطن ... في الظاهر ... في الصورة ... في الصوت ... في الميول ... في الوجهة ... في العمر ... في الذكاء ... في اللون ... في النسل ... في كل شيء !!!

كل آدمي ... من لدن آدم ... الى أن تقوم الساعة ... الى ما شاء الله ...

يختلف عن أي آدمي ... في كل شيء !!!

لا يوجد على الاطلاق ... بشر ... هو نسخة طبق الأصل.. من بشر ...

هناك اختلاف ... حتما ...

« وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ » !!!

وهناك استمرار ... بلا توقف ... لهذا الاختلاف !!!

وكذلكم ... جميع الكائنات ...وجميع الموجودات ... من أصغر كائن ... الى أكبر كائن !!!

ما هذا ؟!!

هذه آثار ... قدرة ... القادر ... القدير ... المقتدر ...

« وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... » !!!

وتأمل عجائب ذلك الناموس ...

في تلك الإشارات العاليات :

« وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى » ... (طه ٥٣)

« تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى » ...

(الحشر ١٤)

« إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى » ...

(الليل ٤)

« يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ »

(الزلزلة ٦)

ففي « أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى » ...

إشارة الى وجود الاختلاف في النبات ...

فما من زهرة ... ما من ثمرة ... ما من حبة ... ما من شجرة ... ما من نبتة ... إلا وتختلف عن مثلها اختلافا ما ... وإن اتحدت في صفات النوع العامة !!!

وما تجده في النبات ... تجده في الحيوان ...

تجده في الانسان ...

وكلما كانت المرتبة أعلى ... كان الكائن أكثر اختلافا ...

فالانسان من هنا ... أكثر الكائنات اختلافا ...

بل الباطن يختلف كذلك ...

« وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى » !!!

بل الميول تختلف :

« إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى » ...

وانما اختلفت الأعمال ... لاختلاف الميول ...

بل الاتجاه يختلف :

« وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ، هُوَ مُوَلِّيهَا »

وتأمل « لِكُلٍّ » ! ؟؟

لكل فرد... لكل كائن...وجهة... غير الكائنات جميعا ! ! !

وناموس الاختلاف ... يسري في كل شيء ! ! !

يسري في الليل والنهار :

« وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » ...

فلا توجد لحظة من ليل أو نهار ... تماثل لحظة أخرى ... في كل شيء ! ! !

لا بد من الاختلاف...في الجزئيات...وإن اتحدت الكليات ! ! !

بل أبعد من هذا ! ! !

المقادير العليا ... تختلف ...

« إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » ! ! !

كل شيء ... قدره ... يختلف عن كل شيء ! ! !

بل الأرزاق تختلف :

« وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ »...

بل الصُّوَر ... والأصوات ... والألوان :

« وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ » ... ! ! !

ناموس عجيب ! ! !

يسري من الأزل ... الى الأبد ...

وإنما له سر واحد ...

أنَّ التجلِّي ... مستمر ...

وأنه لا تكرار ... في التجليات ...

فلا تكرار ... في المظاهر ...

لأنّ الخلق جميعا ... مظاهر ... تلك التجليات !!!

وفي يوم القيامة ... يخرج الناس ... أشتاتا !!!

« يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً » !!!

تظهر حقائقهم المختلفة ...

ويظهر ناموس الاختلاف تمام الظهور ...

« هُمْ دَرَجَاتٌ » !!!

هم جميعا ... درجات ... مختلفات ...

لأنهم آثار ... انعكاس التجليات !!!

فَسُبْحَانَ رَبِّكَ ، رَبِّ الْعِزَّةِ ، عَمَّا يَصِفُونَ .

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ! !

شُكر... الأنبيَاء...

قلت لصاحبي :

ما الفرق بين شكر الأنبياء ... وشكر المؤمنين ؟!

قال : الأنبياء يشكرون ... في السرّاء والضرّاء ... والمؤمنون يشكرون في السرّاء ... ويصبرون في الضراء !!!

قلت : ليس ذاك ... الأمر أعمق مما تقول ...

قال : قل ...

قلت :

لماذا يشكر النبي من الأنبياء ... ويشكر المؤمن مـــن المؤمنين ... فيأخذ النبي أجراً على شكره.... أضعاف أضعاف.. ما يأخذه المؤمن ... مع أن ظاهر الفعل واحد ؟!!

لماذا تفاوتت الدرجات ... هذا التفاوت الوحيد ؟!!

سر الأمر ...

أنّ شكر الأنبياء ... شكر كُلّي ...

وشكر المؤمنين ... شكر جزئي ...

فبُهت هنالك صاحبي ... وقال : لا أفهم شيئا !!!

قلت له :

النبيُّ ... من الأنبياء ... إذا شكر ... إنما يشكر ... على مستوى الوجود كله ...

بينما المؤمن ... إذا شكر ... إنما يشكر ... على مستوى نفسه !!!

قال صاحبي : لمّا أفهم شيئا حتى الآن !!!

قلت :

إذا شكَرَ النبي ... إنما يشكر ربّه ... على ما أنعم الله ... على العالم كله ...

فدائرة علمه دائرة واسعة ... تسع السماوات والأرض ... وما وراءها ...

فهو يشهد الإنعام الإلهي ... على كل شيء ... كان أو يكون ... لا يتوقف لحظة ...

فهو يشكر الله ... شكرا أبديا ...

على ما أنعم ... وعلى ما ينعم ... وعلى ما سوف ينعم ... على كل شيء ... كان ... أو يكون ...

فالنبي يرى ... بحر الإنعام الإلهي العام ...

يمتد من الأزل ... الى الأبد ...

والخلق جميعا ... يسبحون فيه ... وهم لا يشعرون ...

فإذا شكر الله ... فإنما يشكره ... شكرا يمتد ... امتداد بحر الإنعام ... الذي لا يتناهى ...

ومن هنا ... كان شكر الأنبياء ... لا يتناهى ...

وكان أجرهم ... عند ربهم ... لا يتناهى ...

لأنهم شكروه ... سبحانه ... على ما أنعم ... وعلى ما ينعم ... وعلى ما سوف ينعم ... على كل شيء !!!

فكانَّ النبيَّ ... ينوب عن الخلْق جميعا ... في القيام ... بواجب الشكر ... على ما أنعم عليهم ربهم ... كلهم ...

ومن هنا كان جزاؤه ... أوسع منهم جميعا ...

وأعلى منهم جميعا ...

بمقدار سعة امتداد شكره !!!

هنالك صاح صاحبي : يا للأمر ... إن هذا لهو الأمر العجيب !!

قلت :

أمّا شكر المؤمن ... فهو يشكر في دائرة نفسه ...

إذا مسَّه إنعام ... من الله ...

توَجّه اليه ... شاكرا ...

وهذه ... وإن كانت مرتبة حَسَنَة ...

إلا أنها مرتبة دُون !!!

فقال متعجبا : كيف تصف فعل المؤمنين بأنه دُون ؟!!

قلت : الأمر نسبي ...

إنَّ فعلهم ... بالنسبة الى فعل النبيين ... يعتبر في أدنى مراتب الفهم عند الله !!!

إنَّ لحظة ... من شكر النبي ... تعدل شكر الأمة كلها ... الى يوم القيامة !!!

وشتان بين شكر كلي ... وشكر جزئي !!!

شتان بين نبيّ ... يرى دائما ... ربه ... منعما أبدا وأزلا ... على كل شيء ...

فإن شَكَرَه ... شَكَرَه ...

وهو يذوق هذا المذاق ...

وبين مؤمن ... لا يفزع شاكرا ... إلا إذا مسّه ... هو ... شيء من الإنعام !!!

إنّ النبي ... مطلق ... في شكره ...

والمؤمن ... مقيد ... في شكره ...

النبي ... وسع كل شيء شكرا ...

والمؤمن ... أقصى ... ما يبلغه ... أن يسع نفسه شكرا !!!

وليته يستطيع ... أن يقوم بشكر ... ما أصابه ... هو ... من إنعام !!!

فالمؤمن سجين نفسه ... محدود بحدودها ...

أما النبي ... فلم تبق له نفس ... مذ بعثه الله ... فقد فنيت ...

ثم أبقاه الله ... به ... فسمع بالله ... وأبصر بالله ...

فصار علمه علما كُلّيا ...

يعلم الأمور ... على شمولها ... وعمومها ...

فهو يفكر على مستوى الوجود كله ...

فاذا شَكَرَ ... شَكَرَ ... على مستوى العالَمين ...

أما المؤمن ... فلا يحس بالإنعام إلا إذا ... مسّه ... هو ...

فإن شكَر شكَر ... عن نفسه !!!

وشتان بين شاكر ...

يشكر ربَّ العالمين ... على ما أنعم ... على كل شيء ...

وبين شاكر ... يشكره ... على ما أنعم عليه ... هو !!!

يا صاحبي ...

الخلْق ... آفاق متوالية ... صُعُداً !!!

ومتوالية هبوطا !!!

كُلٌّ يشكر ... بمقدار أُفُقِه ...

وكلما كان الأفق أعلى ... كان الفهم عند الله أعلى ...

كان الشكر أعلى ... كان العطاء أعلى !!!

يا صاحبي ...

شتّان بين كائن ... سجين نفسه ...

أحاسيسه مرتبطة بنفسه ... إذا مسّها إنعام شكَر ...

وبين كائن ... اتسعت دائرة فهمه ... حتى شملت كل شيء ...

فهو ... شاكر ... دائما ... سواء مسه الإنعام ... أم لم يمسسه ...

لأنه يرى ... بحر الإنعام .. يموج .. من الأزل ... الى الأبد ...

وكل شيء يجري ... فيه ... وهو لا يَدْرِي !!!

يرى الإنعام ... يسري ... في كل شيء ...

فلما سرى ... فيه ... الإنعام ...

قام ... باسم الله ... في بحر الإنعام ... يجري !!!
وقد أشار ... الكوكب الدُّرِّي ... نوح ... الى ذلك ...
حين غَرَّدَ :
« ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مَجْرَيْهَا وَمُرْسَاهَا» !!!
اركبوا فيها ...
اركبوا ... يا أيها الخلْق ... جميعا ...
في سفينة الإنعام العام ...
باسم الله ... مجريها ... تجري بكم ... باسمه تعالى ...
ومرساها ... وترسو بكم ... الى مقاديركم ... التي حددها
الله لكم !!!
أولئك الأنبياء ... ما أعظمهم !!!
إنهم لأولو ... علم عظيم !!!
قال صاحبي
اللهم ... صَلِّ ... وسلِّم ... عليهم أجمعين !!!
قلت :
عَدَدَ ما شكرك الشاكرون ... فإنهم قد سبقوهم ...
فشكروا ربهم ... نيابة عنهم ... وهم لا يشعرون !!!
قال صاحبي :
ما دليلك ... من كتاب الله ؟!!
قلت :
دليلي ... قول ربي :

« شَاكِراً لأنْعُمِهِ » !!!

فإن « أَنْعُم جمع الجمع ...

فلم يقل : لِنِعَمِهِ ... وإنما لأنْعُمِهِ ...

أي شاكرا ... لِنِعَمِ النِّعَم ...

أي يشهد ... بحر الإنعام العام ...

الذي يسبح ... فيه كل شيء ...

فكل شيء ... مغموس ... في ذلك البحر ...

يسبح في أمواج الإنعام ... ليل نهار ...

فهو في « أنْعُم » متواصلة ... لا تنقطع ...

ولذلك حين وصف الله ... إبراهيم ... قال « شَاكِراً لأنْعُمِهِ » ...

شاهدا ... للحقيقة العليا ... لإنعامنا العام ... على كل شيء ...

فلما تَجَلّى ... له ... الحقُّ ... مُنعِما ... على كل شيء ... بلا توقف ...

شَعَّ قلب الخليل ... شكرا ... لرب العالَمِين ... على ما أنعم على العالمين !!!

فكان ... دائما ... في مقام ... « شَاكِراً لأنْعُمِهِ »!!!

فصاح صاحبي : يا للخليل :

فقلت : إذا أردت الدليل ... فاذكر ... ما وصف الله ... به الخليل !!!

التلفزيون ... إشارة ...
خطيرة

كبار العارفين ..

وعمالقة التصوف ..

حاروا ... في زمانهم ... منذ مئات السنين ...

كيف ينقلون الى الناس ... في زمانهم ...

المفاهيم العليا ... التي التقطوها ... ذوقا ... أثنـــاء اشراقاتهم ...

واضطروا اضطرارا ... الى التصريح تارة ... والإخفاء أخرى ...

لأنهم يتكلمون فيما لا يمكنهم نقله ... الى مفاهيم الجماهير في عصرهم !!!

حتى كان عصرنا هذا ... عصر الالكترونيات ... والذرة .. وأبحاث الفضاء ...

حيث اقتحم الانسان مجاهل الطبيعة ... فكشفت عن ساقيها ... وبدت له عارية تماما ...

وأصبحت مفاهيم القوم ... أو أكثرها ... التي كانوا

يعتبرونها ... من طلاسمهم ... بديهيات علمية ... طبيعية ... واضحة تمام الوضوح ... للناس جميعا ...

وتلك رحمة كبرى ... مَنَّ الله بها ... على انسان اليوم ... ما كانت تتيسر قبل هذا للناس جميعا ...

فمن ذلك ... مثلا ...

أنّ أحد كبار المتصوفة ... قال فيما قال ...

اعلم ان الأرواح العليا ... أنَّ كل روح منها ... يستطيع أن يتمثّل ... في مائة ألف صورة ... كل صورة تختلف عن الأخرى ... كل صورة في مكان ما من الكون ... في لحظة واحدة ... والروح هي هي في مكانها الأصلي !!!

فإذا قرأ الناس ... في زمانه ... مثل هذا ... وقفوا تجاهه حيارى !!!

فمن مصدِّق ... من باب التأدب ... مع هؤلاء العارفين ... ومن مكذب ... يراه ضربا من الأوهام !!!

حتى جاء عصر الالكترونيات ...

وأصبح جهاز التليفزيون ... حقيقة مادية ... يشهدها الأطفال ... والكبار ...

فقدَّم الدليل المادي ... على امكانية ... ما يقول هؤلاء !!!

فإن المنظر الواحد ... في محطة التليفزيون ...

يظهر ... ملايين المرات ... في أجهزة التليفزيون ...

في ملايين الأماكن المتباعدة ... في لحظة واحدة ...

والمنظر الأصلي ... واحد ... لم يتحرك من مكانه ... في

محطة التليفزيون !!!

بل أكثر من هذا ... إن الشخص الذي ظهر ملايين المرات ... في لحظة واحدة ... في ملايين الأجهزة ...

هو هو ... لم يزد ذرّة ... ولم ينقص ذرّة ...

فإن قلت ... كل صورة ... من ملايين الصور ... المتجلية ... في شاشات الأجهزة ... هي هي فلان ... صدقت !!

وإن قلت ليست فلانا ... صدقت !!!

والشخص الأعلى ... الذي تَجلّى ... أو ظهر ... ملايين المرات ... هو هو ... واحد ... ليس إلاّ !!!

أليس هذا هو ... التَجلّي ... الذي قال به العارفون ... قديما ...

وكذبوهم ... فيما يقولون ...

ولم يستطيعوا ... أن يقدموا للمكذبين ... دليلا ماديا ... في عصرهم !!!

لو ظفر العارفون ... بجهاز التليفزيون ... لما وجدوا صعوبة ... في اثبات ما يقولون ... لبني زمانهم !!!

فنحن الآن ... في العصر الذهبي ... حقا ... للعقـــل البشري ...

إن العطاء الإلهي ... الآن ... فتح أبوابه كلها ... للإنسان ...

إن العلم اليوم يكتشف ... آلاف الحقائق ... ببساطة ... ما كان الأقدمون ... يستطيعون لها فهما !!!

فما أعظم ... ما أعطانا ... ربنا ... في هذا العصر ... لو كنا نعلم !!!

لقد أصبح قول قائلهم ...

إن الروح العليا ... تستطيع أن تتصور ... في مائة ألف صورة ... كل صورة تختلف عن الأخرى ... في مائة ألف مكان ... في لحظة واحدة ... وهي هي مكانها ... لم تتحرك ...

أصبح هذا الآن ... حقيقة علمية ... مادية ... بسيطة ... يسجلها التليفزيون ... يوميا ... أمام جميع سكان العالم !!!

فانظر كم أعطانا ربنا ... وكم فتح علينا ... من خزائن العلوم ؟!!

لقد كان العدد ... مائة ألف صورة ...

أقصى ما يتصورون ... من تمثل الصورة الواحدة ... في زمانهم ...

فاذا بالتليفزيون ... يستطيع أن يذيع مئات الملايين ... من الصور ... للصورة الواحدة ... في وقت واحد ... في أماكن متعددة !!!

فماذا نفهم من هذا ؟!!

نفهم من هذا ... أن كل كشف علمي مادي ... يقدم دليلا جديدا ... على صدق الغيبيات ... التي وردت فيما أوصى الله ... الى أنبيائه ...

ليتلاقى علم الشهادة ... مع علم الغيب ...

فيفهم الانسان ... أن ما أمره ربه ... بالإيمان به غيبا ...

هو الحق ... وهذا هو الدليل المادي ... بين يديه ...فيما يكتشف بنفسه كل يوم ... من تقدم علمي !!!

واذا لم تفهم البشرية ... أنّ المخترعات العلمية ... اشارات ظاهرية ... للحقائق الغيبية الباطنة ... التي من ورائها ...

فإنها تخسر كثيرا ... وتتأخر كثيرا ... وهي تظن أنها تتقدم الى الأمام !!!

فمن الحقائق الكلية ... التي نشهدها كل يوم ... ونحن جزء من تجربتها ...

أن البشرية كلها ...

أن ملايين البشر ... المنتشرون في أنحاء الأرض ...

جيلا ... بعد جيل ...

أصلهم ... نفس واحدة ...

فرد واحد ... هو آدم !!!

وأن آدم هذا ... تتمثل منه ملايين الصور ... هي هي آدم ...

وهي هي ... ليست آدم !!!

فإن قلت ... كل انسان هو آدم ... صدقت ...

وإن قلت ... كل انسان ... ليس آدم ... صدقت !!!

وهو هو ... نفس الناموس ...

فإن قلت ... كل صورة في التليفزيون ... هي الشخص الأصلي ... في محطة الارسال ... صدقت ...

وان قلت ... ليست ... هي هذا الشخص ... صدقت !!!

فتأمّل ... عجائب النواميس !!!

ومن هذا المدخل ... ندخل الى ناموس ... من نواميس الحياة الآخرة !!!

فمن الثابت في النصوص المقدسة ... أن الرجل اذا دخل الجنّة ... كان له فيها ... مُلكا ... أضعاف .... أضعاف ... أضعاف ... هذه الدنيا ... أي هذه الكرة الأرضية ...

وبالتفريع ... على تلك الحقيقة ...

فإنّ انسانا واحدا ... من أهل الدرجات العُلَى في لجنّة ... مثلا ... يكون مُلكه فيها ... مثل الكرة الأرضية الاف المرات ...

أي يكون مُلكه ... في حجم ... نجم ... من تلك النجوم الكبرى ... التي بلغ مساحتها ... ألوف أضعاف ... الكرة الأرضية ...

حتى هنا ... والأمر ممكن ...

ولكن السؤال الرهيب ...

ماذا هو فاعل ... هذا الانسان الواحد ... بهذا الملك العريض ؟!!!

ومن المعلوم ... أن تلك المساحات الواسعة ...

مملوءة ... بالقصور ... والثمار ... والأنهار ... والبحار ...

فيها ملايين الحور ... ملايين الجميلات ... الرائعات الجمال ...

وكلهن ... في انتظاره ... ذلك الفرد الواحد ...

« وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ » ...
(الزخرف ٧١)

فكيف يتيسر ... للفرد الواحد ... أن يستمتع ... بملايين النساء الجميلات ... وتلك المشتهيات كلها ... في وقت واحد ... وهو واحد ... ليس إلا ؟!!!

ها هنا تقف العقول !!!

فتتقدم إشارة ... التليفزيون ... لتقول :

هذا ممكن جدا !!!

إن كل انسان يدخل الجنّة ... يمكن أن يتصوّر ... في ملايين الصور ... في وقت واحد ...

وهو هو ... حقيقة واحدة ... حقيقة آدمية واحدة ... نفس واحدة ...

تتصور ... في ملايين الصور ...

لكل صورة ... منها ... نفس صورة الأصل ... ونفس خصائصها ... ونفس أحاسيسها ...

وكل صورة منها ... يقابلها زوجها ... من الحور العـــين ...

فاذا اشتهت نفسه الأصلية ... أن يطبع قُبْلَةً على شفتي حورية ...

طبعت كل صورة ... من ملايين الصور ... التي هي هو ... قبلة ... على شفة الحورية ... التي تقابله .

فهو الانسان الواحد ... يُقَبِّل حورية واحدة ...

وفي نفس اللحظة ... هو ملايين النفوس ... يقبل كل منها حورية واحدة !!!!!

فإن قال قائل : مستحيل هذا !!!

قالت إشارة التليفزيون في تلطف :

لا تغضب أيها الجهول ...

انظر ... الى الممثل الواحد ... في محطة الارسال التليفزيوني ... يُقَبِّل ممثلة واحدة ...

فاذا بنفس هذا الممثل الواحد ... تبدو له ... في نفس اللحظة ... ملايين الصور ... في ملايين الأجهزة ... وكل منها ... يقبل نفس الممثلة الواحدة !!!

أليس هذا بالحق ؟!!!

سيقول الجاهلون : نعم ... بل هو واقع نشهده ... يوميا بأعيننا ... على شاشات التليفزيون !!!

قالت إشارة التليفزيون :

فإذا أمكن هذا في الماديات ... في نواميس هذه الحياة الدنيا ... فكيف لا يتأتى في الحياة الآخرة ... ونواميسها أكبر اطلاقا ... وأكبر تفضيلا ؟!!!

قال الجاهليون :

ولكن هذه الملايين من الصور ... التي تظهر في التيليفزيون.. مجرد صور ... عارية من الحياة ... فإن قَبَّلتَ فإنما هو صورة ... وليس حقيقة !!!

قالت إشارة التليفزيون ...

صدقتم ... لأن تكرر الصور التليفزيوني ... تكرر مادي بحت ... حسبما تسمح به نواميس الدنيا ...

ولكن تكرر الصور في الآخرة ... في حياة الجنة ... تكرر روحي ...

والروح ... لها القدرة على تصوير جسدها ...

أو القدرة على التصوُّر في جسدها ...

وفي نفس الوقت ... إشاعة كل خصائص الحياة ... في تلك الصورة !!!

لأن نواميس الجنّة ... نواميس مطلقة ...

ونواميس الدنيا ... نواميس مقيدة ... بقيود المادة ...

فظهرت الصور ... في التليفزيون ... عارية من الحياة ..

ولكنها في الآخرة ... تظهر حية ... تحمل جميع خصائص حياة ... النسخة الأصلية ... التي هي تكرار لها !!!

قال الجاهلون :

وما دليلك العملي ... على ما تقول ؟!

قالت إشارة التليفزيون ...

دليلي ... هو هذا التكرار الآدمي ... المتواصـــل ... وهو ما نسميه بالتناسل !!!

إن الأصل ... هو آدم واحد ...

هو الحقيقة الآدمية الواحدة ...

هذا الآدم الواحد ... ظهرت عنه ملايين الأوادم ... في

ملايين الصور ...

وكل آدمي جديد ... يظهر في صورته ... يحمل سر الحياة ... وخصائص الحياة ... وصفات الحياة ... التي في آدم الأصل ...

وإنما ظهرت هذه الصور ... في أزمنة متباعدة ... لأنها محكومة بعنصر ... الزمن ... الذي هو ... بُعد ... من أبعاد ... نواميس الدنيا ...

فكما سقط ... عنصر ... الزمن ... من أبعاد الظهور ... في نواميس الآخرة ...

ظهرت جميع الصور ... عن الأصل الواحد ... في لحظة ... أو في ... لا ... زمن ...

لأن الزمن ... حذف من نواميس الآخرة ...

وهو ما نسميه ... في لسان الشرائع السماوية ... الخلود ...

« وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » !!!

فجَمِعَت الصور ... التي كانت متفرقة ... على أزمنة مختلفة في الدنيا ...

في لحظة واحدة ... لسقوط الزمن ... في الآخرة ...

أو قل ... في ... لا ... وقت ... من حيث لا وقت

« يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ » ...

(التغابن ٩)

فما ظهر ... عن آدم ... بالتناسل ... في عالم الفَرْق ... في الدنيا ...

يظهر عن كل آدمي ... في الجنة ... في عالم الجمع ... في لحظة واحدة ... لسقوط الزمن ... من أبعاد الظهور في الآخرة .. والولد سر أبيه ...

فكل ما في آدم الأب ... مكنون في كل آدمي ...

وظهرت الصور ... في التليفزيون ... بلا سريان الروح فيها ... لأن نواميس الدنيا ... التي تحكمها مادية ...

وتظهر الصور في الجنة ... بروحها وحياتها ... لأن نواميس الآخرة ... تطلق الروح ... فتتصور النفس الأصل ... فيما شاءت من صور ... في لحظة واحدة ... بنفس الصورة ... ونفس خصائص الحياة ... وتباشر كل ما تباشره النفس الأصل

قال الجاهلون :

كأنّه ... هو الحق ...

قالت إشارة التليفيزيون :

فكيف اذا سمعتم ما هو أعجب ؟!

قالوا : وما هو هذا الأعجب ؟!!

قالت :

من خصائص النفوس البشرية ... اذا دخلت الجنة ...

أن النفس الواحدة ... لها ما تشاء من الصور المختلفة ... في لحظة واحدة ... وهذه مرتبة أعلى ... من التكرر في صور موحدة الخصائص ؟!!

قالوا : كيف ؟!!

قالت :

إن جنّة كل انسان ... ليست درجة واحدة ... بـــل درجات ...

فهو يستطيع أن يتصور ... في اللحظة الواحدة ... بملايين الصور ... التي توائم كل صورة منها ... مستوى الدرجة التي تظهر فيها...وروحه الأصلية.. هي هي... تمد هؤلاء وهؤلاء!!!

فتتلذذ كل صورة ... بنسبة ما هي فيها من مرتبة ... وفي الصورة التي تناسب تلك المرتبة !!!

قالوا : وما الدليل ؟!!!

قالت : الدليل ... قول العزيز الرحيم :

« لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ » .

(ق ٣٥)

ومعلوم أن الحقيقة الآدمية ... لا تقف رغباتها عند حد ... وعند الله ... مزيد ... وراء ما شاءوا ... مهما شاءوا !!!

قالوا : نريد دليلا عمليا ... من هذه الحياة الدنيا ...

قالت : موجات الاذاعة اللاسلكية ...

فإنه يمكن اذاعة الخطاب الواحد ... عن الشخص الواحد ... على جميع موجات المحطات ... في وقت واحد ...

فالمسألة مسألة موجات ... ليس إلا !!!

هنالك أبلس الجاهلون ... فنادت إشارة التليفزيون :

ما أنا إلا إشارة ... يريكموها ربكم ... في ظاهـــر علومكم ... لعلكم تفهمون !!!

وما أظنكم تفهمون !!!

كَيفَ ترفَع... مسْتوى...
ذكرِك...

هذه الأنشودة ...

التي هي غرس الجنة ...

« سُبْحَانَ اللهِ والحمدُ لِلّهِ ولا إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللهِ » ...

هذه الأنشودة ... تصدر عن قلب ... ما ... فتكون حَسَنَة واحدة ....

وتصدر عن قلب ... آخر ... فتكون ... ملايين الحسنات . عند الله ...

فلماذا ؟ ! !

هناك سر خطير ...

الأول ... رَتّلَها ... بفهم جزئي ...

والثاني رَتّلَها ... بفهم كُلِّي ...

ما معنى هذا ؟ ! !

معناه أنه بنسبة فهمك ... لما تتوجّه به ... الى الله ... يكون جزاؤك عنده ...

فمن ذكر الله ... وهو يرى نفسه فقط ...

كان ذكره ... ذكرا واحدا ...

لأنه لا يرى ... إلا أنه عبد من عباد الله ... يذكر الله ...

ومن رأى الوجود كله ... وهو يذكر الله ... اتسعت دائرة ذكره ... فعمت كل الوجود ...

وشتان بين دائرة جزئية ... ودائرة كلية ...

فمن أراد أن يرفع مستوى ذكره ...

فعليه أن يخرج ... من سجن نفسه ...

أن يغيب عن نفسه ... ثم ينظر الى الوجود كله ... كوحدة واحدة ...

ثم يشرع ... وهو على هذا الفهم ... فيما هو بسبيله من أذكـــار ...

هنالك ... ينفتح ... على البحر الكلي للوجود ...

ويتحول ذكره ... الى موجة نورية ... مندمجة في البحر الكلي ...

فاذا ذكر الله ... فإنما يموج بموجة ... لتندمج في بحر النور ...

ثم يكون جزاؤه فورا ... أن تتدفق الى قلبه ... رحمات البحر كلها ...

فهو المعطي ... للبحر ...

الآخذ ... من البحر ...

يعطي قليلا ... ويأخذ كثيرا ... لا يتناهى ...

فهو الفائز ... فوزا ... لا تحصيه العقول ...

يُعطي ... البحر ... موجة محدودة ...

ويُعطيه ... البحر ... أمواجا لا محدودة ...

فإذا ذكر الذاكر ... بهذا المفهوم ...

نرجو ... مِن الله تعالى ... أن ... يمنحه ... بركات ... ذلك المستوى ... الرفيع ...

وعلى هذا ... إذا رتّل الذاكر ... تلك الأنشودة ... بهذا الفهم الجديد ...

انتقل ... بإذن ربه ... الى مستوى ... أعلى ... مما كان عليه ... علوا كبيرا !!!

فإذا قال : « سُبْحَانَ اللهِ » ... كان معناها ... في مفهومه الجديد ...

أسبحك اللهم ... تسبيحا ...

أراك ... تُسَبِّحُ نفسك ... سُبْحَانَ اللهِ ربِّ العالمين ...

فيسبح كل شيء بحمدك .

تبعا لتسبيحك ... لنفسك ...

« وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » ... ...

فأنت المسَبِّحُ ... فالخلق جميعا ... يُسَبِّحون... تبعا لتسبيحك ...

فأنت المسَبِّحُ ... والمسَبَّح له ...

فأنت السُّبُّوح ...

فالأمر ... منك ... وإليك !!!

فانظر ... كيف وسع التسبيح ... على هذا المستوى .. كل شيء ...

فكم يكون جزاؤه ... إن شاء الله ... عند الله ؟!!!

لو قُبلَتْ ... منك ...تسبيحة واحدة ... على هذا المستوى ... من الفهم ... فقد فزت فوزا عظيما !!!

هذا عن بحر التسبيح ...

فماذا عن بحر الحمد ؟!!

اذا قال الحامد « الحمدُ لِلّه » ...على مستوى المفهوم الجديد ...

كان من معناها ...

الحمدُ لِلّه ... حمدا ... أرى فيه ...

أنك يا رب ...

حمدتَ نفسَك ...

فقلت ... الحمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ ...

فحمدك ... كل شيء ... تبعا لحمدك ... نفسك ...

فأنت الحامد ...

والخلق ... حامدون بحمدك ...

« وإن مِّن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » ... ؟!!

أي ... بِحَمْدِهِ ... سبحانه ... نفسه ...

حَمِدَهُ ... كل شيء ...

فلولا ... أن تجلّى بالحمد ...

ما استطاعوا أن يحمدوا ...

هذا عن بحر الحمد ...

فماذا عن بحر التهليل ؟!!

إذا قال الذاكر ... « لا إلهَ إلا اللهُ » ... كان معناها ... بالمفهوم الجديد ...

قال الله ... لا إله إلا أنا ...

فقال ... كل شيء ... لا إله إلا الله ...

بلسان حاله ... أو بلسان مقاله ...

أوحِّدُك يا رب ... توحيدا ... أرى فيه ... أنه لا إله إلا أنت ...

وأشهد فيه ... أن كل شيء ... دليل على تلك الحقيقة العظمى ...

هذا ... فماذا عن بحر التكبير ؟!!

اذا قال الذاكر ... « اللهُ أكبر » ... بالمفهوم الجديد ...

كان مِن معناها ...

أنت يا رب ... وراء الادراك ... على الإطلاق ...

لا أحد ... من خلقك يدركك ...

لا من الملأ الأعلى ...

ولا من الملأ الأدنى ...

« لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ ، وهو يُدْرِكُ الأبصارَ ... »

أنت وراء ... وراء ... وراء ...ادراك ...الخلْق ... جميعا ...

كلهم ... عاجزون !!!

لا يعلم الله ... الا الله ...

وما أنا إلا ... ذرَّة ... من بحر العجز العام ...الذي يَسْبَح فيه ... كل شيء !!!

هذا ... فماذا ... عن بحر الحوقلة ؟!!

اذا قال الذاكر ... لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ ... بالمفهوم الجديد ...

كان من معناها ... على مستوى الوجود كله ...

لا حَوْلَ لشيء من الأشياء ...

ولا قوة ... لشيء من الأشياء ...

إلا ... بالله ...

به ... سبحانه ... حول كل شيء ...

وبه ... سبحانه ... قوة كل شيء ...

فانظر ... كيف تحولت الأنشودة ... الى بحر لُجيِّ ... لا نهائيَ ...

حين رتّلها الذاكر ... بذلك المفهوم الجديد ؟!!

ذلك أنه ... هنا ينظر بالعين الكلية ...

فيبصر الأمور كلها ... أمرا واحدا ...

صادرا منه تعالى ...

وعائدا اليه تعالى ...

وما أبعد المسافة ... بين ذاكر ... لا يرى إلا نفسه ... تذكر ربها ...

وبين ذاكر ... يرى الوجود كله ... مُسَبِّحا .. من

الأزل الى الأبد... وهولايعدو أن يكون قطرة في بحر ما له من قرار...

ويرى الوجود كله ... حامدا ... وهو لا يعدو أن يكون ... ذرّة ... من كون ... لا نهاية له ...

ويرى ... كل شيء ... ناطقا ... لا إله إلاّ الله ... وإن إلا صوت واحد ... من أصوات لا تحصى ... تقول ... لا إله إلا الله ...

ويرى ... كل الكائنات ... علويها ... وسفليها ... عاجزة عجزا تاما ... عن ادراك ... الله ... وما هو إلا عاجز ... من عاجزين لا نهاية لهم ... ولا نهاية لعجزهم ...

ويرى ... كل شيء ...

يفتقر افتقارا تاما ... الى الله ... وأنه لا حول لشيء ... في الوجود ... ولا قوة ... إلا بالله ... وأنه مجرد كائن ... من كائنات لا تتناهى... وفقير... من فقراء... لا ينتهي فقرهم...

شتان بين ... من هذا بعض مفاهيمه ... وهو ينشد :

« سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » ومن ينشدها ... من دائرة نفسه ...

لا يفهم منها ... إلا ما يفهم السجين وهو في سجنه !!!

ذلك فهم جزئي محدود ... مسدود ...

وذاك فهم ... كُلّي ... مطلق ... مفتوح ... على الوجود كله ... بلا حدود ...

فانظر ... ما أنت عليه ... وراجع ... أذكارك ...

وحاول ... أن ترتفع ... بمستوى ذكرك ...

فإنّ المقام عزيز ...
لا تدخله ... إلا بإذن ... مِن العزيز !!!
فإن عزّ عليك ... أن تفهم هذا المقام ...
فتفكّر في تسبيحة واحدة ...
صدرت عنه ... صلى الله عليه وسلّم ... حين قال :
« سبحانَ اللهِ عدَدَ خلْقِه سبحانَ اللهِ رِضَا نفسِه سبحانَ اللهِ زِنَةَ عرْشِه سبحانَ اللهِ مِدَادَ كلماتِه » .
تَفكّر ... فيها قليلا ... تُدْرِك ... شيئا ... عن معنى الذِكْر الكُلّي ...
وهذه التسبيحة ... أنموذج فذّ ... لذلك المذاق ...
مَذاق الذِكْر الكُلّي ... لِتَعْلَم ... مَن هم الأنبياء..
ومِن أي أفُق ... هم يتكلمون ؟!!
إنّ ذِكرهم ... ذِكر كُلّي ...إنهم يُبصرون ... بالله .
فإذا ذَكَرُوا ... ذَكَرُوا على مستوى الوجود ...
فذِكْر النبيّ ... بحر كُلّي ...
وذِكر المؤمن ... ذِكر جزئي ...
قطرة . مِن بحر الذكر النبوي ...
وإنّما يمكن للمؤمن ... أن يرتفع بمستوى ذكره ...
إذا حاول أن يرتفع ... الى أفُق أعلى ...
مِن أفُقه المحدود ... وكلما كان الأفُق أعلى ...
كان مستوى الذِكر أعلى ... فعليك أن تحاول ...
ولا حَوْلَ ... ولا قوة ... إلا بالله !!!

أعلى... أساليب...
التربية...

خُذ ... هذا ... المفتاح ...

وَاعْضُض ... عليه ... بالنواجذ ...

فإنه خطير ... خطير ... خطير !!!

وهو مع هذا ... بسيط ... بسيط !!!

والحقائق العليا ... دائما ... سماتها ... البساطة التامة ... والوضوح التام ...

ومن شدة بساطتها ... تخفى على الناظرين ...

ألم تر الى النور الشديد التوهج ... كيف تعمى له العيون ؟!!!

ما هو هذا المفتاح ... الفتّاح ... لكل مفتاح ؟!!!

ربّنا ... افتح لنا ... مِن مَفاتح الغيب ... إنك أنت الفَتّاح العليم ...

« وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ »...!!!

ما هو هذا المفتاح ... الذي هو رأس كل فلاح ؟!!!

إنه مكنون ... في تكوينك ...
انظر الى نفسك ... في أوّل لحظة ... خرجت فيها ...
مِن بَطن أمّك ... تُدْرِكِ الناموس فورا ...
هل فهمتَ شيئا ؟!!
ما أظنك فهمت شيئا !!!
انظر مرة أخرى ...
كيف كنتَ ... يوم خرجت من بطن أمّك ...
قطعة لحم ... مُخَلّقة ...
لا تستطيع شيئا . .
ولا تعلم شيئا ...
ولا تملك شيئا ...
كُنتَ عاريا ... تماما ... من الملابس ...
جاهلا تماما ... بكل شيء ..
فقيرا تماما ...
عاجزا عجزا تاما ..
لا تدري ما يُفعل بك ... ولا بهم ...
هذا الجَهَل التام ...
هذا العجز التام ...
هذا الفقر التلم ...
هذا الاستسلام التام ...
هو الفطرة ... التي فطرك الله عليها ...
وهو هو... الحال... المطلوب منك دائما..طيلةحياتك...

أن تَظَلَّ عليه ... مع ربِّك ...

فقر تام ...

عجز تام ...

انكسار تام ...

ذل تام ....

جهل تام ...

في موقفك ... دائما ... مع رَبِّك ...

أن تبقى على الفطرة ... التي فطرك الله عليها ...

وهذا هو مفتاح كل مفتاح ... ورأس كل فلاح ...

ما معنى هذا ؟!!

هل معناه أن تبقى ... فقيرا ... كما أخرجك من بطن أمِّك ؟!

هل معناه أن تبقى ... عاجزا ... كما كنت ساعة ولادتك ؟!

هل معناه ... أن تبقى منكسرا ... لا ترفع رأسا ... كما خلقك أول مرة ؟!!

هل معناه أن تبقى ... ذليلا ... لا تحاول أن تَعِزَّ في حياتك ؟!! هل معناه أن تبقى جاهلا لا تتعلم ؟!!

كلا ثم كلا ...

إنك إن فهمت هذا ... فأنت عريض القفا !!!

وإنما المعنى أبعد مما تظن يا صاحبي !!!

المراد أن تكون متحققا ... دائما ... بفطرتك التي فطرك الله عليها ...

مهما تبدلت بك أحداث الحياة ...

فإن أعطاك الملايين ... وصرت غنيا ...

لا يحجبك المال عنه ..

وإنما تبقى فقيرا دائما اليه ...

تشعر أن ما أعطيت مِن أموال ... ليس لكَ منها شيء ... وإنما هي ... ملك لربك ... ان شاء سلبها ... وَان شاء نقصها ... وان شاء زادها ... فليس لك من الأمر شيء !!!

هنالك تكون فقيرا ... اليه ... تعالى ...

غنيا ... به تعالى ...

لأنك لم تحتجب بالنعمة عن المنعم !!!

وإذا أعطاك ... مقدرات الحياة كلها ... تتصرف فيها كيف تشاء ...

ينبغي أن تكون في باطنك تشعر ... أنك عاجز عجزا تاما ... أمام الله ...

لأن ما أنت فيه ... إنما هو منه ... لا منك ...

فتكون عاجزا تماما ... بالنسبة اليه ...

وإن كنت قادرا ... في الظاهر .. بالنسبة الى الناس ..

فأنت العاجز ... القادر ...

العاجز تماما ... أمام الله ...

مهما كنت من الأوضاع في المجتمع ...

وإن أوتيت مِن كل شيء سَبَبًا ...

فأنت العزيز المتعزِّز ... في الدنيا ...

فمطلوب منك ... أن تبقى منكسرا تماما ... لربِّك ...
وأمامك المثال البهيج ...
عمر بن الخطاب !!!
كان أعزَّ مخلوق ... في الدنيا ...
يحكم العالم كله !!!
ولكنه المنكسر تماما ... لربِّه ...
وهذا هو التحقق بالانكسار التام لله ...
مهما أوتيت من كل شيء !!!
ومهما كنت عاليا في الأرض ... أو حاكما للمشارق والمغارب ...
فإنما ينبغي أن تبقى ... ذليلا ذلا تاما ... لربك ...
ساجدا تماما ... للذي خلقك !!!
كذلك في العلم ... مهما أوتيت من علم ...
ولو كنت عالم الأولين والآخرين ...
مطلوب منك ... أن تبقى جاهلا تماما ... أمام الله ...
فأنت الجاهل ... أمام الله ...
العالم بالنسبة إلى الناس ...
وهذا هو التحقق ... بالجهل التام ... طيلة حياتك ...
وهي الفطرة التي فطرك الله عليها ...
« وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً ... » !!!

هذا هو المفتاح ... الفتّاح . لكل فلاح ...
أن تبقى ... طيلة حياتك ... كيوم ولدتك أمك ! ! !
أن تبقى على الفطرة ...
أن تبقى على الصبغة ... التي صبغك الله ...
« صِبغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً » ... ؟! !
وفي تركيز التركيز ...
انظر الى نفسك ... يوم وُلِدتَّ ...
كنت عاريا ...
فأنت عارٍ ... إلا ما كساك الله ...
وكنتَ ... فقيرا ...
فأنت فقير ... إلا ما أعطاك الله ...
وكنتَ عاجزا ...
فأنت عاجز ... إلا ما منحك الله من قوة ...
وكنت لا تدري ...
فأنت لا تدري ... إلا ما هداك الله اليه ...
وكنتَ ذليلا ... ليس أذل منك في الكائنات ...
فأنت ذليل ... إلا ما أعزَّك به الله ...
وكنت أجهل الدواب ...
فأنتَ جاهل ... إلا ما علّمك ...
إنها الفطرة ...
ومطلوب منك ... أن تبقى على الفطرة ...
« لاتَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ » ! ! !
فإن بَدَلْتَ ...

فقد أفسدت الصنعة ... الأولى ...

وهي أحسن صنعة !!!

فاحذر أن تُبَدِّل ...

« وما بَدَّلوا تبديلاً »

وإنما بقواعلى الفطرة... على الصنعة... التي صَنَعْتهُم عليها...

وتلك هي حقيقة ... الحنيفية ...

« إنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كلهم ... »

هي الاحساس ... دائما ...

بالعجز التام ...

والفقر التام ...

والانكسار التام ...

والاضطرار التام ...

والذل التام ...

والجهل التام ...

أمام ... القويّ ... الغنيّ ... العزيز ... القهار ... الجبار ... العليم ...

وتلك هي العبودية ...

في مراتبها العُلَى ...

وكن ... بعد ذلك ... ما شئت ... من أوضاع ... في الدنيـــا ...

كن مَلِكا ...

كن حاكِما ...

كن غنيًا ...

كن عالمًا ...

كن قويا ...

كن شخصية ...

كن ... كيف شئت ...

وتَقَلَّبْ في الحياة ... كيف شئت ...

فلا عليك بعدها ...

ما دمت ... متحققا ... دائما ... بفطرتك الأولى ...

التي علمكها ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

وقال فيها ...

« إذا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فتَوَضَّأ وضُوءَكَ للصلاة ثُمَّ اضْطَجِع على شِقِّكَ الأيمَن ثُمَّ قُلْ : اللهمَّ إنِّي أسْلَمْتُ وَجْهِي إليْكَ وفَوَّضْتُ أمْرِي إليْكَ وَألْجَأتُ ظَهْرِي إليْكَ رَغْبَةً ورَهْبَةً إليْكَ لا مَلْجَأ ولا مَنْجَا منكَ إلاّ إليْكَ آمَنتُ بِكِتَابِكَ الذي أنزلتَ ونبيِّكَ الذي أرسَلْتَ واجْعَلْهُنَّ مِنْ آخرِ كَلامِكَ » .

قال صلى الله عليه وسلم :

« فإنْ مُتَّ مِن لَيْلَتِكَ مُتَّ وَأنتَ عَلَى الفِطْرَةِ » .

وهذا هو أقوى ... وأعلى ... أساليب التربية ...
كن ... كيف شئت ... من الحياة ...
المهم أن يبقى ... قلبك ... على الفطرة ... التي فطرك الله عليها ...
أن يبقى قلبك ... كما كان ... كيوم ولدتك أمك ...
ولا يوجد سبيل ... لبناء الشخصية ... هو أعلى من هذا السبيل ...
القلب ... دائما ... كيوم ولدتك أمك ...
ثم تقلب ... بعد ذلك ... كيف شئت في الحياة ...
فلا عليك بعدها ...
وإنما أنت ... دائما ...
فقيرا ... اليه ...
ذليلا ... بين يديه ...
عاجزا ... أمامه ...
جاهلا ... بالنسبة اليه ...
تجد ذلك ... فيما أشار به إلى حبيبه ...
« وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى »
ووجد ... قلبك ... دائما ... فقيرا ... الينا ...
فأغنيناك تماما ... عن الأغيار !!!
ومكنونا في قول الكليم :
« إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ »
إني دائماً ... فقير إليك ...
وتجد الناموس العام ... الساري ... الجاري ... في كل شيء ... في قوله :

« أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ » ! ! !

تلك هي الحقيقة الصارخة ... التي ينبغي أن تُفيقوا عليها ...

أنتم جميعا ... الفقراء ... إلى الله ...

وتلك هي الفطرة ...

التي ينبغي أن يكون قلبك ... قائما ... عليها ... دائما ...

وكن ... بعد ذلك ... ما شئت أفي الحياة ...

وهذا هو السبيل الأعلى ... للتربية ...

والأسلوب الأمثى ... ان شاء الله ... لتكوين الشخصية ! ! !

إلاَّ... ذرِّيَّةٌ...

من بدائع ... ذلك الكتاب ...
أنّه يأتي بالبحر المتلاطم ... في كلمة واحدة !!!
ثم يترك ... الكنز ... مُغَطّى ...
حتى يأتي الغوّاص ... فيكشف الغطاء ... بإذن ربه ...
فإذا بالكنز ... يخرج منه ... شعاع ... هدّار ...
جبّار ... فوّار !!!
فمي كلمة واحدة ... هي قوله « ذُرِّيَّةٌ » ...
كنز رهيب عجيب ...
وتحت الكنز ... بحر عميق ... عميق ...
وها هي الآية بتمامها :

« فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» !!!

(يونس ٨٣)

والذي نلتقطه هنا ... هو كلمة « ذُرِّيَّةٌ » !!!

فما هي هذه الـ « ذُرِّيَّةٌ » ؟ ! ! !

هي ... بلغة اليوم ... الشباب ! ! !

إلا ... شباب ! ! !

إلا ... عدد ... من الشباب ! ! !

فما معنى هذا ؟ ! !

معناه أن الشباب ... هم دائما ... العنصر الذي على استعداد دائما ... لقبول الأفكار الجديدة ! ! !

ومعلوم أن موسى ... كان صاحب فكرة جديدة ... كان قائد ثورة فكرية ...

ثورة تحرير ...

ثورة في العقيدة ...

ثورة في الفكر ...

لقد جاء موسى ... ثائرا ... على كل شيء في المجتمع ... والشباب دائما ... هو المرحلة الصالحة ... للاستماع إلى كل جديد ! ! !

أمّا الذين شابوا ... فقد ذابوا ... وهابوا ...

ذابوا ... فيما هم فيه ... من المألوفات ...

وهابوا ... أن يتغيروا ... أو يُغَيِّروا ...

لأنّ مصالحهم ... وأوضاعهم ... ارتبطت بما هو قائم ... من حولهم ...

فهم ليسوا على استعداد ... لأي جديد ...

أما الشباب ... فإنهم في مرحلة ... التطلُّع ... يبحثون عن

غاية ... يهدفون اليها ... في حياتهم ...
فإذا سمعوا صارخا ... يصرخ بشيء جديد ...
استهواهم النداء ...
ولَوَّوْا رءوسهم إليه ...
وتقاطروا عليه ...
فإن كان الصارخ ... صادقا ...
التقى صدقه ... بصدق فطرتهم النقية ...
فاشتعلوا فورا ...
وها هنا خطورة الشباب ... في كل أمة من الأمم !!!
فالأمة السعيدة ... هي تلك التي تحسن التقاط ... اندفاع الشباب ... بحثا عن الجديد ...
وتقدم لهم ... مفاهيم الحياة الصحيحة ...
فتشعلهم ... بنور الحق ... وتشعل بهم الحياة نورا ... مهيجـــا !!!
والأمة البائسة ... هي تلك التي ... أضاعت شبابها ...
وصدمتهم ... بما يضاد ... الفطرة ... التي فطرهم الله عليها ...
فتكبت في صدورهم ... نورا ...
لو تَفَجّر ... لأضاء الحياة كلها ... بكل شيء جميل !!!
إن الشباب ... هو اهتزاز الحياة الجديدة .
فهو تَوّاق ... يشتاق ... الى كل جديد !!!
وإن غباء الشيوخ ...

هو دائما ... السد الرهيب ... في طريق تيار الشبـــاب البهيج !!!

وويلٌ لأمّةٍ ... لم تفهم ... ماذا عليها أن تقدم ... لشبابها !!!

إنها تحفر قبرها ... بيديها ...

وهذا هو غباء الغباء !!!

وكأيِّن من أمة ...

ضاعت ... الى أجيال عديدة ... حين عجزت أن تقدم لشبابها ... المفجِّر الخلاق ...

ولا شيء ... يُفَجِّر ... طاقات الشباب ... الهدّارة... الفوّارة ... الجبّارة ...

مِثل ... الضّرخة ... فيهم ... بنداء ربهم ... الذي فطرهم ... على استعداد ... لسماع ندائه !!!

فمتى تتَخَلّى ... كثير مِن الشيوخ ... عن غبائهم ... ويقولوا للشباب ...

قوموا ... تقدّموا ...

فالحياة لكم ... وليست لنا ...

أنتم الأزهار المتفتحة ...

أنتم الأنوار المتفجِّرة ...

انطلقوا ... باسم الله ... وفي سبيل الله ... وعلى بركة الله ...

هنالك ... يكون الشيوخ ... قد أسلموا الأمانة ... الى أصحابها ...

وإن لم يفعلوا ...

فقد ارتكبوا جريمة الجرائم ...

وأي جريمة ... هي أكبر من تضييع الأمة ... الى أجيال ؟!!

فانظر ... الى ذلك البحر العميق ...

المكنون ... في كلمة واحدة ... من كلمات الكتاب ...

في « ذُرِّيَّةٌ » !!!

إنَّ فيها ... ناموساً كُلِّيّاً ...

يحوي أسرار الشباب ...

وأساليب البناء الصحيح ... للشعوب ...

وسر نجاح الأمم ...

وسر ضياعها ...

وكيفية الإفادة ... من ملايين الطاقات ... المكنونة ... في ملايين الشباب ...

ومدى الجريمة المكنونة ... في غباء الشيوخ ... وبلادة الكبار ...

حين يجهلون ما عليهم ... نحو توجيه الشباب ...

ودور الشباب الحقيقي ... في اندفاع الحياة ... الى غاياتها ... التي يحبها الله ...

كل أولئك ... كان ذَرَّة ... مِن بحار ... كلمـــة واحدة !!!

فتبارَكَ الّذي نزّلَ الفُرْقَانَ على عَبْدِهِ ...

لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذيراً !!!!

حُبٌّ... الشهوات...

قال صاحبي :

أرأيت الذي ينهي ... عن حب الأولاد ؟!!

قلت :

من هو هذا الذي حرّم ما أحلّ الله ؟!!

قال : أحد العارفين ... يقول في قوله تعالى : « لن تنالوا البرّ ... »البِرُّ من البراءة أي لن تنالوا البرّ ، حتى تبرءوا مما سوى الله ... فمعنى هذا أنه يعيب حب الأولاد ... وحب الأولاد شيء لم يحرمه الله !!!

فأغرقت في التبسم من قوله ... وقلت : وماذا تنقم من هذا الكلام ؟!!

قال : كيف يحرم ما أحل الله ؟!!

قلت : ما حرّم الرجل شيئا ... وإنما يريد أن يرفع من مستوى تفكيرك !!

قال : وماذا أيُعاب من حب الأولاد ؟!

قلت : إن هذا الجُعْران ، يحب أولاده ، بأكثر مما نحب

أولادك ! ... فماذا تعيب من الجُعران ؟!

قال : هذا حيوان حقير !!

قلت : فالرجل يريد لك ألا تكون حيوانا ... وعليك أن تستغفر الله ... أن سببت الجعران ... فإنه ليس تحقير ... إنه عظيم ... وأعظم منك !!!

قال : كيف ؟!

قلت : مذ خلقه الله ... لم يشرك به أبدا ... وأنت لم تستطع أن تحقق هذا المقام حتى الآن !!!

وهنا مرَّ علينا حمار ... يجر عربة ...

فقلت : اللهم ارزقني توحيد هذا الحمار !!

فقال : هذا شيء لك وحدك ... لكني أنا لا أرغب في مثل هذا التوحيد !!

فأردت أن أهزه هزا عنيفا فقلت : لو أوتيت ذرَّة من توحيده ... فأنت أنت !!!

قال : هذا لا يشرفني ...

قلت : لكن يشرفني أنا !!!

ثم دققت عنقه ، بصواعق من الكلم فقلت :

يا هذا ... إن حب الأولاد حب شهوات ...

قال : ولكنه مشروع ...

قلت : نعم ... فإن الله لا يحرم على عباده ... النواميس التي أسرى فيهم بحارها ...

ولكن هناك حبا أعلى ... وأغلى ...

فأين حب من حب ؟!!

وإن شئت ما يصدع رأسك فخذ ...

اقرأ قوله :

« زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ . قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » .

(آل عمران ١٤ ــ ١٥)

وألتقط لك ... من البحر الموّاج ...

قوله « وَالْبَنِينَ »

أي ... والأولاد ...

فحب الأولاد ... حب شهوات ...

حب غرائز ... حب غريزي... يسري في جميع مراتب الكائنات ... التي تتوالد ...

فهو غريزي في أدنى حشرة ...

وغريزي في أدنى انسان ... وأرقى انسان ...

تجده في النملة ...

وتجده في الحيوان ...

وتجده في الانسان ...

وما كان غريزيا ... فهو ناموس ... يسري ... اوتوماتيكيا ... لا يحتاج الى جهد ... ولا الى عبقرية ... ولا الى امتياز ...

فالكلب يحب أولاده ... وعلى استعداد أن يقاتل دونهم ...

وأدنى انسان يحب أولاده ... وعلى استعداد أن يقاتل دونهم ...

فالكائنات في هذا الحب سواء ...

ومن رحمته تعالى ... أن بثّ في الكائنات تلك الرحمة ... حفظا للأنواع !!!

فهو حب مشروع ... وليس بممنوع ...

وفاعله مأجور ... لأن الانتظام على الناموس الالهي ... يحقق الأجر عند ... جاعل الناموس ...

فما نهاك الرجل ... عن حب الأولاد ...

وإنما أراد لك أن ترتفع بمستوى حبك ...

أن تعلم أن هناك حبا ... هو أعلى ... وهو أغلى ... وهو أسمى ... وهو أبقى !!!

ذلكم ... حب الله ...

وهو أعلى ... الحب ...

وطوبى ... ثم طوبى ... لمن أذاقه الله ... من بحره ... كأسا !!!

إنه لا يظمأ بعدها أبدا !!!

حب الشهوات ... يضمحل باضمحلال الشهوات ... ويزول بزوالها ...

وحب الله ... لا يضمحل ... ولا يزول !!!

إن الرجال يحبون من النساء ... ما فيهن من شهوات ...

فاذا اضمحلت الشهوات ... اضمحل ذلك الحب ...

وانظر ان شئت ... لماذا يشتعل الرجل للغادة الحسناء ... حبا ... ولا يشتعل للعجوز الشمطاء حبا ؟!!

لأن الصغيرة ... فيها إثارة الشهوات ...

والعجوز ... فقدت القدرة على إثارتها ...

فما أحب الرجال النساء لذواتهن ... ولكن لشهواتهن ...

وكذلكم ... تلك السلسلة من الشهوات ...

الأولاد ... المال ... الخيل المسومة ... الأنعام ... الحرث ... أي المزارع والضياع ...

كل أولئك ... المحبوب فيه ... ما فيه من شهوات ...

ما فيه مما يحقق من شهوات ...

ومن هنا ... عندما يكشط الحجاب ...

تضمحل هذه الأنواع ... من الحب ... جميعا ...

« يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ » !!! ...

(عَبَسَ ٣٤ – ٣٦)

إذا كُشِطَ الحجاب ... ذابت الأسباب .

« وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ »

وظهرت الحقيقة ... أن ذلك الحب ... كان حباً غريزيا ... ناموسا دنيويا ...

فاذا ذهبت الدنيا ... ذهبت نواميسها ...

أما حبُّ الله ... فهو الحب الحقيقي !!!

الذي له حقيقة في ذاته ...

لأن العلاقة بين الرب ... والمربوب ...

علاقة لا تنفصم ... فإن انفصم العبد ... عن ربه ... فإن الرب لا ينفصم عنه ...

علاقة الكائن ... بمن قال له ... كن فيكون ...

فالكائن كلمة ... من كلمات ربه ...

والكلمة ... لها تعلق دائم ... بالمتكلم ...

ومن هنا ... كانت هناك ضرورة ... لتوجيه العباد ... الى ذلك الحب الحقيقي ...

فالله ... أحب أن يوجد هذا الوجود ...

فوُجِد الوجود ...

فالوجود قائم على الحب ...

فلزم أن يحب العبد ... مَنْ أحبَّ وجوده ...

لأنه ما وجد العبد ... إلا لأن الله ... أحب وجوده ... فوُجِد ...

فلزم أن يفهم العباد ... تلك الحقيقة الكبرى ...

أنَّ الله أحب وجودهم ... فوُجِدُوا ...

فكان طبيعيا ... أن يحب العباد ... مَن أوجدهم ...

فإذا تلاقى حب الله ... الأزلي ... وحب الكائنات النسبي ...

كملت دائرة العبد ...

كملت دائرة الحب ...

لأن الحب لا يكون إلا بين مُحب ... ومحبوب ...

فإذا فهم العبد ... أن الله ... يحبه أزلا ...

وأحبَّ وجوده أزلا ...

كان الشكر الطبيعي ... من العبد ... أن يحب ... من أحَبَّ وجوده ...

وهذا هو الحب الحقيقي ... الذي يدوم ... ويبقى ...

لأنه ناموس ... أزلي ... يسري ... في الدنيا ... وفي الآخرة ... وما وراء ذلك ...

وهو الدائرة العليا ... من الحب ...

فمن أدركه ... فقد فاز ... بالاندماج ... في بحر الحب الكلي ...

ومن وقف ... عند مراتب الحب النسبي ...

كحب النساء ...

وحب الأولاد ...

وحب المال ...

وحب الجاه ...

وحب السلطة ...

وحب النفس ...

وحب التعالي ...

فقد تَجَمَّد ... عند آلهته الباطلة ...

فإذا بَطُلَت ... بطل حُبُّه ...

واذا ذهبت ... ذهب حبه ...

أما الذين أحبوه ...سبحانه... لأنه أحبهم ... « يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ »

أما الذين بادلوه ... حبا ... بحب ...

فقد فازوا فوزا عظيما ...

لأنهم أحبوا ... من هو حقيق أن يحب ... الحب كله ...

أحبوا ... مَن أحبهم ... قبل أن يكونوا ...

وما كانوا إلا لأنه أحب أن يكونوا ...

فهم في الحقيقة ... أحبوا ... مَن لا وجود لهم ... إلا به ...

وشتان ... ثم شتان ... ثم شتان ...

بين حب ... يرتبط بشهوات ... مؤقتة ...

وبين حب ... يرتبط ... بالباقي ... الدائم ...

فالذين أحبوا الله ... طَوَوْا في حبهم ... جميع مراتب الحب ... التي تحته ...

فمن أحب الله...

أحب كل شيء ... بحبه لله ...

لأنه يرى ... في كل شيء ... آثار ... الحبيب ...

فهو يحب أبويه ... لأنهما من آثار ... ابداع الحبيب ...

وهو يحب زوجه ... لأنها رحمة ... وهبها الله له ...

وهو يحب ... أولاده ... لأنهم ... نعمة ... أنعم الله عليه بها ...

وهو يحب المال ... لأنه رزق ... أهداه اليه الحبيب ...

وهو يحب السلطة ... لأنها عزّة أعزه الله بها ...

وهو يحب الجاه ... لأنه منحة ... من لدن الحبيب ...

فحب الله ... يُلَوِّن ... كل شيء ... بلون جميل ...

يكسو كل شيء ... بنور وجهه سبحانه ...

هنالك ... يطوي ... من أحب الله ... جميع مراتب الحب ... التي من دون حب الله ...

فالذي أحب الله ... أحب بالتبعية كل شيء ... بالله ... وفي الله ...

إنه علم أن الله ... أحب وجود الموجودات ...

فهو يحب كل شيء ... لأن الله أحب وجودها ...

فحب الله ... هو الكيمياء ... التي تحول كل شيء في الوجود ... الى شيء جميل !

وهو المصحح الذي يصحح ... لكل انسان ... ما سواه من أنواع الحب ...

فلا بأس عليك ... اذا أحببت الله ... أولا ...

أن تحب ما شئت ... بعد أن استمكن من قلبك ... حبه تعالى ...

لأنك بهذا المفهوم الجديد ...

تحب الأشياء ... بالله ... وفي الله ...

فحبك للأشياء ... أنهار ... تتفرع ... من بحر الحب الالهي العام ...

وما دمت تجري ... في البحر ...
فأحبب من شئت ...
إنه من نفس البحر ... فلا خوف عليك ...
أما الذين حُرِموا ... الحب الالهي ...
الذين لم ينالوا ... مرتبة ... حب الله ...
فإنهم يمشون في طريق مسدود ...
كلما مروا بحجاب ... احتجبوا به عن ربهم ...
فماتوا ... لارتباطهم بالموتى ...
وهلكوا ... لاستمساكهم بالهلكى ...
فليس ... حب الشهوات ... يا صاحبي ... رذيلة ...
إلا إذا ... وقفتَ ... عندها ...
ولكن إذا أحببت الله ... أولا ...
انقلب حب الشهوات ... وما يتفرع عليها ...
نعمة ... أنعم بها ... الحبيب ... عليك ...
فأحبب ربك أولا ...
ثم أحبب ... من شئت ... به ... وفيه ...
ينقلب اليك حبك ... نعمة ... ونعيما !!!

التَّكاثُر..

في كلمة واحدة ... من الكتاب المعجز ...
تمّ تركيز ... سر الحياة كلها ...
وسر احتجاب ... الخلق جميعا ... عن ربهم ...
هذه الكلمة ... هي ... « التّكاثُر » ! ! !
وهي كلمة من قول العزيز العليم :
« أَلْهَاكُمُ التكَاثُرُ » ...

(التكاثر ١)

ومن أعجب العجب ... أن تُسَمّى السورة ... سورة التكاثر ...
وأن تكون الآية الأولى ... منها ... هي هذه الآية ! ! !
فما دلالة هذا كله ؟ ! !
دلالته أنه يراد أن يقال ...
تنبّهوا الى سر ... ناموس التكاثر ... وخطورته ... أيها الناس جميعا ...
إنّ ما حجبكم عني ... هو التكاثر ...

فلو فهمتم السر ... أمكنكم أن تمزقوا ... ذلك الحجاب ... وتخلصوا ... إليّ ... !!!

فما هو هذا التكاثر ؟!!!

هو الناموس الذي يسري ... في كل شيء ...

« وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ... » !!!

فالواحد ... هو الله تعالى ...

أما ما سواه ... فيتكثر ... ويبدأ بالاثنين ... الى ما لا نهاية له من إعداد ...

وهذا التكاثر ... ينتظم كل شيء ... ينتظم الكـــون كلـــه ...

فما من شيء ... إلا ويتكاثر ...

تتنوع أساليب التكاثر ...

إلا أنها لا تخرج عن قانون الاثنين ... زوجين اثنين ...

ذكر وأنثى ...

أو فاعل وقابل ...

أو مؤثر ومتأثر ...

أو موجب وسالب ...

ومن هذين الزوجين الاثنين ... تبدأ قصة تكاثر الأنواع كلها ... في الكون كله ...

وهذا التكاثر ... يسري في الأكوان كلها ...

وفي الكائنات ... صغيرها ... وكبيرها ... من الذرّة أو ما هو أدنى ... الى المجرّة أو ما هو أكبر ...

وتموج الكائنات في تكاثرها ... موجا ...
فتحجب أمواجها ... عن الإنسان ... وجه الحقيقة الأولى ...
وجه الواحد الأحد ...
فهذا التكاثر ... هو الحجاب الأعظم ... الذي يحجب الانسان ... عن وجه ربه ...
والعارف بربه ... لا تحجب الكثرة ... عن الواحد ...
ويعلم ان هذا التكاثر ... مهما تنوعت ألوانه ...
نو آثار القدرة ...
وبدائع الصنعة ...
وتجليات الوحدة الأولى ...
وأن من وراء هذا كله ... إلها واحداً ...
يتجلى ... حيث شاء ... على ما شاء ...
وأنه يجب على العارف ... ألا يحتجب بالأغيار ... والآثار ... عن الواحد القهار ...
وكأنما يريد الله ... أن يرحم عباده ... حين نبههم الى ذلك فقـال :

« أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ ».

حتى جاءكم الموت ...
أي انتهت حياتكم هذه ... والتكاثر ... يحجبكم عنّي !!!

« كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ».

كلاّ ... أيها الناس جميعا ...

ليست هذه هي الحقيقة ...

الحقيقة وراء ذلك ...

أنا ... وراء هذا التكاثر كله ...

أنا الواحد الأحد ...

لا تقفوا ... عند الظواهر ...

واصلوا السير ... إليّ ...

هذا الذي ألهاكم ... كله ... وجود مؤقت ... متغير ... لا ثبات له في ذاته ...

وإنما الشيء الوحيد ...

الذي له وجود في ذاته ... ولا يتغير ... ويستند اليه وجود كل شيء ... هو أنا ...

كلاّ ... لا تقفوا عند التكاثر ...

لا تحتجبوا بالصنعة عن الصانع ...

لا تلهكم بدائع الآثار ...عن البديع ...

اخرقوا ... هذه الحجب جميعاً ...

«كلاّ ... لا تقفوا عندها !!!

ولعل هذا هو سر ... قوله : كلاّ ... ثمّ كلاّ ...

«كلاّ لو تعلمون علم اليقين»

لو كنتم من أهل المعرفة ... حقا ...

ما وقفتم عند الآثار ... ولا فتحتموها ... سراعا ... فرارا الى ربكم !!!

«ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا إلى الله» ...

أي لا تقفوا ... عند التكاثر ... واقتحموه ... فرارا إليّ ...

« لَتَرَوُنَّ الجحيمَ »

لو علمتم ... علم اليقين ... لأدركتم أن الوقت عنـــد الآثار ... هو الجحيم بعينه ... لأن الاحتجاب عني ... هو عين الجحيم ...

ولذلك قال :

« ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ »

إن الاحتجاب بالتكاثر ... بالأغيار ... عنّي ... هو عين الجحيم ...

وإنّ خرق هذه الحجب كلها ... والتوجه إليّ رأسا ... هو عين النعيم ... الذي لا نعيم بعده ...

ولذلك قال ...

« ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ». !!!

إنّ التوجه ... إليّ ...

إنّ خرق ... هذه الحجب كلها ... والانتهاء إليّ ...

هو ... النعيم ... الذي لا نعيم بعده ...

وإن الاحتجاب ... بالآثار ... عنّي ... هو ... الجحيم ... الذي لا جحيم بعده !!!

فانظر عجائبها ... كيف تموج ببحار المعرفة ... موجا رهيبا ؟!!!

ثم انظر بعد ذلك ... هل تراها ... تركت مِن شيء ...

من أصول المعرفة ؟!!!

ذلك شأن ... ذلك الكتاب ...

الذي ليس كمثله كتاب ...

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ...

لا تتناهى ... أنواره ...

ولا تتناهى ... أسراره ...

ولا تسكن ... بحاره ...

وإنما ... هي تموج ... أزلا ... وأبدا ...

في كل لحظة ... يمكن أن يعطيك هذا الكتاب ...

نورا جديدا !!!

بُكِيّاً ...

قلت لهما :

ما هي الصفة ... العامة ... اللازمة بالضرورة ... التي بالضرورة ... التي تجدها في الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين ... وأهل النور جميعا ... وهي صفة لها علامة مادية ملموسة ...

وهي تكشف لك نفسك ... فتعرف إن كنت صادقا مع الله ... أم من الكاذبين ؟ ! !

قال أحدهما :

أن يكون الله ... أعظم عندك من كل شيء ...

قلت :

ليست هذه ...

قال الآخر :

الاخلاص ...

قلت له :

الاخلاص شيء باطن ... غير محسوس ... لا تستطيع أن

تمسكه بيدك ... وأن تراه بعينك ... وأنا أطلب منك شيئا ماديا محسوسا !!!

قالا : قل ...

قلت : الدمعة !!!

قالا : وما في الدمعة ؟!!

قلت : هي الشيء المحسوس ... الملموس ... الذي تستطيع أن تعرف به ... صدقك مع الله ... أو كذبك ...

وهي دليل مادي ... محسوس لكل انسان ...

وهي لا تكذب أبدا ...

ومستحيل التدليس فيها ...

وهي شعار الأنبياء ... والمرسلين ... والصديقين ... والشهداء ... والصالحين ... والمؤمنين ... والتائبين ... والعابدين ... والصائمين ... والذاكرين ... والمستغفرين ... والصابرين ... والشاكرين ... والشاهدين ... والعارفين ... والعالمين ... الى آخر ... السلسلة النورية كلها ...

قالا : قد أوسعت القضية ...

قلت : اذرعوا ... كتابه ... من أوله ... الى آخره ... البكاء لله ... صفة ضرورية ... في مقامات النور جميعا ...

أما الأنبياء :

« إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً » .

هؤلاء هم الأنبياء جميعا ...

صفتهم العامة ... « بُكِيّاً » ! ! !

يبكون ... ويبكون ... ويبكون ...

دموعهم ... تجري ... وتجري ... وتجري ...

وهم أهل شهود دائم ...

فهم أهل بكاء دائم ...

وأما العارفون :

« تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ » ...

لماذا فاضت أعينهم من الدمع ؟!

مما عَرَفُوا ؟ ! !

لأنهم عارفون بالله ...

فذابوا ... دموعا ! ! !

وأمّا العلماء بالله ...

« إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً . وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً . وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً » .

هؤلاء هم العلماء بالله ...

ذابوا ... فخرُّوا ... يبكون ... ويبكون ...

أولئك القمم الثلاث ...

الأنبياء ...

العارفون ...

العلمـــاء ...

كل أولئك ... كانوا بُكيّاً !!!

فهي صفة عامة ... لازمة لقادة أهل النور جميعا ...

ذلك أن البكاء ... للّه ... علامة الحياة ...

فهو صفة عامة ... لكل قلب حيّ ...

وكل طاعة ... تصحبها ...

أو تتخللها ... دمعة ... فهي ان شاء الله ... علامة صدق صاحبها ...

لأنه مستحيل ... أن يبكي العبد ... لله ... تدليسا ...

فإن بكى ... ذابت خطاياه ... وارتفع سريعا ... الى أعلى ...

إن الدمع ... لله ... تعبير الروح ... عن أحاسيسها ... نحو ربهـــا ...

إنه تعبير القلب ... عن عجزه التام ... وفقره التام ... واضطراره التام ...

وتأمّلا ... إن شئتما ... تلك الآيات العجيبة ... تدركا أن البكاء علامة الحياة ..

« وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَـا ».

انظر الى التقابل العجيب !!!

أَضْحَكَ ... وَأَبْكَى ...

أَمَاتَ ... وأَحْيَا ...

الضحك ... علامة الموت ... موت القلب !!!

البكاء ... علامة الحياة ... حياة القلب ...

ومن هنا ... كلما ارتفعت نسبة حياة القلب ... ارتفعت نسبة بكائه ...

وكلما ارتفعت نسبة موت القلب ... ارتفعت نسبة ضحكه ... ومن هنا نَدُرَ ضحك العارفين ...

وقهقه الجاهلون طويلا !!!

فهو ناموس مطرد صحيح ...

« فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ... » !!!

كما ضحكوا ها هنا طويلا ... سوف يبكون هناك كثيراً ...

« إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُو يَضْحَكُونَ » .

هذا هنا ... أما هناك ..

« فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ » !!

ومن هنا ... وجّه الله ... الناسَ كافة ... نحو البكاء ...

« أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ » . ؟!!!

لأن البكاء علامة اهتزاز القلب بالحياة ...

وهو ناموس عجيب في جميع الكائنات !!!

إنَّ سر الحياة كله ... عبارة ... عن بكاء السماء ...

« فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ » ...

(الدخان ٢٩)

إنه بكاء حقيقي ...

« فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ » !!!

إنها لحظة فتح أبواب السماء ... بالحياة ... بالماء ... الذي جعل الله منه كل شيء حيّ !!!

ومن هنا كان الدعاء مستجابا ... عند المطر !!!

والطفل يستهل حياته الدنيا ... بالبكاء !!!

إشارة الى بدء الحياة ...

وأنه كما خرج باكيا ... ينبغي أن يبقى مع ربه ... باكياً !!!

لأن البكاء ... لِلّه ... علامة العبودية ... والمعرفة ...

فإن خالط دعائك ... دمعة ... فاعلم أن ذلك علامة قبول دعائك ... ان شاء الله ... عند ربك ...

وإن خالط ذكرك دمعة ... فاعلم أن ذلك علامة ... قبول ذكرك ... ان شاء الله ...

وإن خالط صلاتك دمعة ... فاعلم أن ذلك علامة ... قبولها ... ان شاء الله ...

وان خالطت صدقتك ... دمعة ... فاعلم ان ذلك علامة قبولها ... عنده ... ان شاء الله ...

وهكذا سائر الطاعات ... وسائر التوجهات ...

فالدمع ... دليل مادي ... محسوس ... ملموس ... لا يكذبك أبدا ... تستطيع أن تعرف به ... إن كنت صادقا ... أم كنت من الكاذبين ؟!!!

قالا :

طوبى ... للباكين !!!

قلت :

هم القوم ... ارتفعوا ... بدموعهم ... ارتفاعا عظيما !!!

كان أبو بكر ... لا يملك عينيه ... اذا افتتح صلاته ... وهو ما هو !!!

وكان عمر ... ذا أخدودين ... من البكاء ...

واشتهر عنه ... « فبكى ثم قال» ... كأن البكاء لا يفترق عنه ...

وكان عثمان كذلك ...

وكان بكاء علي مشهورا ...

وفي هذا ... مثال قليل ... لصفة عامة تنتظم أهل النور جميعا !!!

هي الدمعة ... يا صاحبيّ ...

لا تكذبكما أبدا !!!

دُعَـاء... مستَجَابٌ...
مَـائة في المَـائة...

قلت لصاحبي :

هل أنبئك ... بدعاء ... مُستجاب ... حتما ؟!!

قال : وما هو ... إن مثل هذا الدعاء ... حقيق ... أن نعرفه ... ونحرص عليه !!!

قلت :

ولكنه ليس دعاء لك ... وإنما هو لغيرك ... فماذا تفيد أنت منه ؟!

قال : نبئني ... ما هو هذا الدعاء ؟!

قلت : إنَّ خير الدعاء ... دعاء أمرك الله به ... فإن أخبرك الله ... أنك إن قلته ... قبله منك ... حتما ...

عُلِمَ هنالك ... ان ذلك هو الدعاء الذي ينبغي أن تحرص عليه الحرص كله !!!

قال : يا له من دعاء ... أسرِع واكشف عنه الغطاء !!!

قلت :

أن تدعو ... للرجل الذي أنفق حياته كلها ... جهادا من أجلك ...

فتبادله إحسانا بإحسان ... وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟!!

قال : ومن هو ؟!!

قلت :

وهل يكون إلا رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ؟!!

قال : هذا صحيح ... ولكن كيف أدعو أنا ... لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... وهو ما هو ؟!!

قلت :

لقد علّمك ربه كيف تدعو له ... صلى الله عليه وسلم ... حيث قال :

« إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً » .

(الأحزاب ٥٦)

وفي هذه الآية ... إشارة الى استجابة هذا الدعاء ... فورا ...

وأنه دعاء مستجاب ... مائة في المائة !!!

لأن الدعاء ... يستجاب ... إذا كان تموجا ... مع الأمواج العامة ... للوجود ...

فلما سمعنا الله يقول :

« إنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبي » ... ...

تَحقّق عندنا ... أنّ بحر الوجود كله ... يموج بالصلاة على النبي ... موجا ...

« يُصَلُّونَ » دائما ... هناك موج علوي ... يُصَلّي على النّبي ...

فكأنّه يراد أن يقال : مُوجُوا ... مع الوجود ... الذي يُصَلّي ... على النّبي ...

انفتحوا ... على الموج العام ...

فاذا صليتم على النبي ... فأنتم تنفتحون ... على البحر الكلي ... الذي يُصَلّي على النّبي ...

ومتى تم لكم ذلك الانفتاح ...

فأنتم تأخذون أضعاف أضعاف ما تعطون ! !

يُعطي الفرد منكم موجة ...

ويأخذ من بحر الوجود كله ... نهرا ! ! !

وتلك هي حقيقة الاستجابة ... لدعاء من يدعو لرسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

إنه يصل موجته ... بموج البحر الكلي ...

وإن دعاء ... يأمرك الله ... أن تقوله ... وأن تردده كثيرا ...

معناه ... أنه يريد ... أن يرحمك ... بترداده ... حين تتصل ببحر الرحمة العام ...

وأصل الأمر ...

أنّ الله ... يُصَلّي على النّبيّ ...

فتحتم ... أن تُصَلّي جميع الملائكة ...على النبي ... تبعا لصلاة ربهم ...

فتحتّم ... تبعا لتسلسل الأمواج النورية ...

أن يُصَلّي ... جميع أهل النور ... المعبر عنهم بالذين آمنوا ... على النّبيّ ...

تبعا لصلاة الله ... على النّبيّ ...

وبما أن صلاة الله ... على النبي ... دائمة ...

فتحتم أن تكون صلاة الملائكة ... على النبي ... دائمة ...

فتحتم أن تكون صلاة جميع أهل النور ... على النبي دائمة ...

وتلك هي حقيقة « صَلّوا عَلَيْه وَسَلّمُوا تَسْلِيماً »!!

أي ... أديموا الصلاة ... على النّبيّ ... فإنّ صلاتي عليه دائمة ...

أي ... موجوا ... مع موج البحر العام...

ما استطعتم ... أن تموجوا ...

وأي استجابة للدعاء ... هي أكبر من استجابة ... تصلك ببحر الرحمة العام ؟!!

لقد فهمها كثير من العارفين ... فدخلوا إلى ربهم ... من بابها العظيم ...

باب ... الصلاة والسلام ... على النّبيّ !!!

لقد فهموها ... أن هذا الباب ... أوجب الله على نفسه ... تفضلا على نبيّه ... وعلى أتباعه ... أن يستجيب .. لكل من

دعا للنبي ... صلى الله عليه وسلم ...

أي ... لكل مَن صلّى ... وسلّمَ ... عليه ...

وأن حقيقة هذه الاستجابة ... أن يندمج القلب ... مع الموج الأعلى ...

مع أمواج بحر الرحمة العام ...

فإذا ما ماجت ... أمواج ذلك البحر ... الى قلبه فقد انفتح على الرحمة ... مِن كل باب ...

فهمها العارفون ...

فدَندَنوا ...

اللهم صَلِّ ... وسَلِّم ... وبارِكْ ... على النَّبيِّ ...

فاستجابوا لربهم ... فاستجاب لهم ...

وفُتِحَ لهم الأبواب ... يَدْخُلُون مِن كل باب !!!

فهرس

المقدمة	٧
أن ... يقُولوا ... إذَا رُجّتِ ... الأرضُ ...	٩
رَجّاً ...	١٩
النعيم ... الأعلى ...	٢٧
شَتّى ...	٣٥
شُكر ... الأنبياء ...	٤٣
التليفيزيون ... إشارة ... خطيرة ...	٥٣
كيف ترفع ... مستوى ... ذكرِك ...	٦٧
أعلى ... أساليب ... التربية ...	٧٧
إلاَّ ... ذُرِّيَّتَهُ ...	٨٩
حُب ... الشَّهَوَاتِ ...	٩٧
التّكاثُر ...	١٠٩
بُكِيّاً ...	١١٧
دُعَاء ... مستجاب ... مائة في المائة ...	١٢٧

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
٢٠	٣	لإستقرار	الإستقرار
٢٥	٢٠	الاستقراء	الإستقرار
٣٠	١٨	"وإن تعدا نعمت	"وإن تعدوا
١١٣	٦	لا تحجب	لا تحجبه
	٨	نو أثار	هو أثار
١١٥	٨	"ثم لترنها...	"ثم لترونها ...

ماذا في هذا الكتاب ؟

فيه تفجير .. كلمات من .. أعلى .. وأغـــلى .. وأصدق .. وأحسن .. الكلمات !!

من الكتاب العزيز .. العظيم .. المجيد .. الكريم .. الحكيم .. المكنون ..

« القرآن الكريم »

فلما أنفجرت تلك الكلمات .. تشعشعت أنوارها .. وأسرارها .. وجعلت.. تموج .. مـــن الازل .. الى الأبـــد ..

وجعلت .. ألتقط منهـا .. ذرّات .. فكان هـــذا الكتاب !!!

دار المعرفة
ص. ب. ٥٧٦٩
بيروت – لبنان

الثمن : ٢٥٠ ق. ل.
او ما يعادلها